الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي طاهر * سعيدة *

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم :اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص لسانيات عامة

بعنوان :

التوسع الدلالي في النص القرآني
آيات الذكر الحكيم (نموذجا)

من إعداد الطالبة :

بن ديدة يمينة

إشراف الدكتور:

كريم بن سعيد

لجنةالمناقشة

الأستاذ: زحاف الجيلالي	رئيسا
الأستاذ: كريم بن سعيد	مشرفا و مؤطرا
الأستاذ: زروقي معمر	مناقشا

السـنة الجـامعية :

1438هـ/1439هـ.2017م/2018م

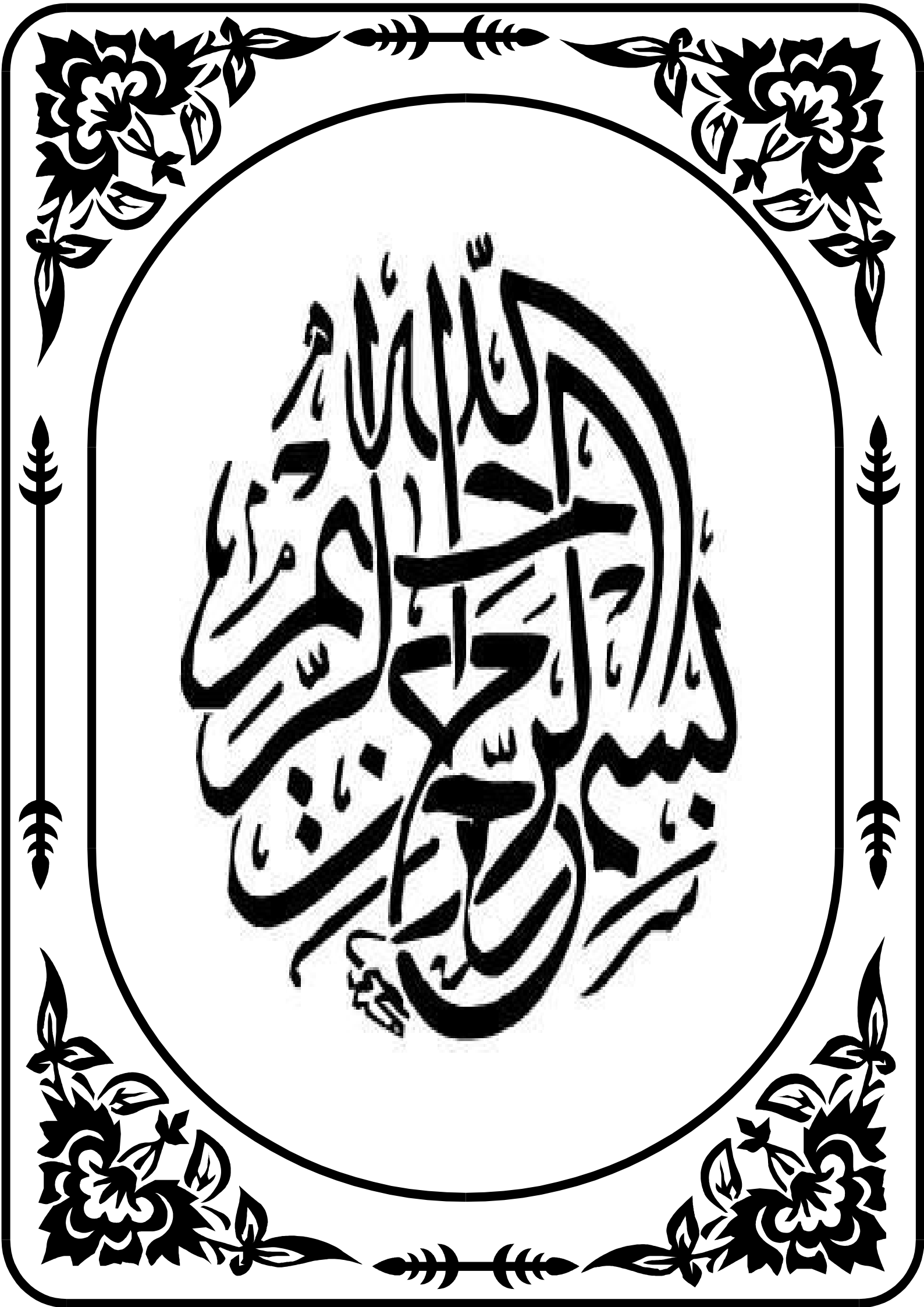
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5)﴾

سورة العلق الآية: 1-5

شكر وعرفان

الشكر لله أولا وأخيرا

الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ومجده والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وبعد:

يقضي واجب أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل "كريم بن سعيد" عرفانا ووفاء لجهوده القيمة وتوجيهاته ونصحه، والتي كان لها الأثر الكبير في إبراز هذا البحث بهذا الشكل.فجزاه الله كل الخير.كما يطيب لي التقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذتنا الأعزاء في قسم الأدب العربي الذين كانوا مصدر عطاء للعلم والخلق خلال مسيرتنا الدراسية.

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير لجميع من أسهم في إنجاز هذا العمل على ما أبدوه من تعاون ومشاركة في إتمام هذه المذكرة.

وفق الله الجميع لما فيه خير للدنيا والآخرة،إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وبعد:

أهدي عملي على من قال فيهما:<<وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا>>

* إلى من حضنت حزني وابتسامتي إلى أجمل كلمة ينطق بها لساني أمي الغالية أطال الله في عمرها.

* إلى والدي تاج رأسي وقدوتي الفاضلة،والذي طالما أنار دربي.

* إلى من قاسمني الحياة زوجي محمد.

* إلى إخوتي الأحباء وغلى أخواتي الفضليات وأولادهن وإلى جميع أفراد العائلة صغيرا وكبيرا.

* إلى أستاذي الدكتور كريم بن سعيد.

* إلى صديقاتي وكل من أعرفهم من قريب أو بعيد.

وإلى كل مسلم ومسلمة نهدي هذا العمل.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، أنزل خير كتبه على خير رسله، وجعله بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على النبي الأمي العربي، وعلى آله وصحبه الكرام وعلى التابعين لهم إلى يوم الدين، أما بعد:

القرآن الكريم أجل الكتب السماوية قدرا، وأعذبها نظما، وأغزرها علما، نزّله الله تعالى قيما مفصلا بينا، **قوله تعالى:**﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ [الكهف:1] [1]،اجتث جذور الشرك،وأزال حجب الريب والشّك، متفردا بما يحويه من تناسق لفظي ومن معان لها من التأثير ما يثير الوجدان ويؤثر في التفكير، لطبيعة النفس البشري تنقاد وتخضع لما يفرزه ذاك التناسب والتآخي بين فخامة اللفظ ورقي المعنى.

ويتميز بالإيجاز، يجمعه الكثير من المعاني في قليل من الألفاظ فقد بلغ ذروة البلاغة وسنامها، كما حوى أسرار البيان بما امتاز به من أساليب تأخذ بالألباب وتسحر العقول.فعجز جميع الخلق أن يعارضوا ما جاء به، وسجل على جميع الخلق العجز إلى يوم القيامة، فأخبر من ذلك الزمان أن الإنس والجن إذا اجتمعوا لا يقدرون على معارضة القرآن بمثله، فإعجاز لفظه ومعناه ومعارفه وعلومه أكمل معجزة وأعظم شأنا والأمر كذلك فإنه لم يقدر أحد من العرب وغيرهم ع قوة عداوتهم وحرصهم على إبطال أمره بكل طريق وقدرتهم على أنواع الكلام أن يأتوا بمثله.

ولما كانت الكلمة مخزن الفكر وينبوع الروح، كان لها الدور الفعال في إبرازها للدّلالات الكامنة وتصويرها للمعاني الواسعة، كان البحث تواقا لمعرفة دورها وإعجازها في القرآن الكريم، وتجسيدها موسوم بـ:

(التوسع الدلالي في النص القرآني) آيات الذكر الحكيم (نموذجا)

[1] سورة الكهف،**الآية:1**.

وقد تضافر ت عدة أسباب في اختيار هذا الموضوع أهمها:

– مكانة القرآن الكريم من حيث هو كلام الله المعجز الثري بألفاظه ومعانيه وهذا ما يغري للدراسة والبحث.

– الميل إلى الدراسات القرآنية والتعرف إلى معاني آيات الذكر الحكيم.

وعليه أقوم بطرح الإشكالية مناط البحث:

– ما هو سبب اتساع دلالة الألفاظ والتراكيب في القرآن الكريم؟

– وهل يؤتى بها لأجل أن تجمع أكثر من معنى وتكون كل هذه المعاني مرادة مطلوبة؟وهل هذا ضرب من ضروب الإيجاز في التعبير والتوسع في المعنى؟

لاحظت أن المنهجين اللذين يناسبان موضوع بحثي هما:المنهج الوصفي والتحليلي

الوصفي: لأنني أصف هذه الظاهرة في القرآن الكريم وكيفية تواجدها وأسبابها.

التحليلي: لأنني سأحلل هذه الأوجه والتفاسير القرآنية.

وللإجابة على هذه التساؤلات جاء البحث مقسما إلى:

ثلاثة فصول مسبوقين بمقدمة ومدخل تتلوها خاتمة وبها أهم النتائج المتوصل إليها.

جاء الفصل الأول بعنوان: توسع دلالة المفردات في القرآن الكريم تضمن ستة مباحث وهي كالتالي:

المبحث الأول بعنوان: التوسع والدلالة **(لغة واصطلاحا)**.

والمبحث الثاني بعنوان: المشترك اللفظي.

والمبحث الثالث بعنوان: الأضداد.

والمبحث الرابع بعنوان: الجمع بين ألفاظ وصيغ متباينة في الدلالة

والمبحث الخامس بعنوان: الصيغ المشتركة.

أما المبحث السادس بعنوان: العدول الصرفي.

أما فيما يخص الفصل الثاني بعنوان: توسع دلالة التراكيب في القرآن الكريم

المبحث الأول: الحذف.

المبحث الثاني: التضمين.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير

المبحث الرابع: احتمال الخبر والإنشاء في تعبير واحد

المبحث الخامس: الإخبار بالعام عن الخاص.

المبحث السادس: العطف بين المتغايرين.

وعليه الفصل الثالث بعنوان: من أشكال التوسع الدلالي في مفردات وتراكيب القرآن-**آيات الذكر الحكيم-(نموذجا)**.

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في بحثي والتي تعني الجزء الأساسي في عملية البحث: اتساع مساحة الموضوع وضيق الوقت.

كان من زادنا هنا كله مجموعة من المصادر نذكر منها في صنف القراءات والتفسير: صفوة التفاسير، تفسير للقرآن الكريم جامع بين المأثور والمعقول، مستمد من أوثق كتب التفسير "الطبري الكشاف، القرطبي، الألوسي، ابن كثير، البحر المحيط" وغيرها بأسلوب ميسر، وتنظيم حديث، مع العناية بالوجوه البيانية واللغوية لـ: محمد علي الصابوني.

وكتاب: الجملة العربية والمعنى للدكتور فاضل صالح السامرائي الذي جعل لها بابا سماه بـ: (التوسع في المعنى) إلى جانب مراجع أخرى لم تذكر.

المدخل

المدخل:

إذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية تصحب الإنسان في مظاهر حياته المختلفة فإن ألفاظها عرضة للتطور والتغير من حيث دلالتها.ذلك أن الكلمة الواحدة تعطي من الدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات.

ذلك أن التطور الدلالي يكون أوضح ما يكون في المستوى الدلالي له الجانب الذي يربط بين اللغة والواقع ربطا مباشرا.وفي هذا السياق، تأتي هذه الدراسة لتحليل أشكال التطور الدلالي ضمن "**علم المعنى**" الذي أضحى فرعا مستقلا من فروع الدراسات اللغوية الحديثة.

بقدر ما اهتم العلماء بما عرفته اللغة من غنى واتساع في وسائل تعبيرها اهتموا كذلك بألفاظها من ناحية محافظتها على معانيها الأصلية وتتبع دلالاتها المكتسبة، وأشاروا بالتالي إلى العوامل المؤدية إلى تغير معانيها وما يصحب ذلك من مظاهر **يقول محمد المبارك:**"إن ما يعتري الكائنات من تبدل وتحول قد يعتري كذلك الألفاظ فتتغير من ناحية شكلها ومبناها...فقد تنتقل الكلمة من معنى إلى آخر أو تضيف إلى معناها معنى آخر جديدا دون أن تترك الأول، فتتعدد بذلك المعاني التي تدل عليها وتستعمل في أي واحد منها على حسب الأحوال والمقامات"[1]

ومن بين اهتمامات علماء العربية القدامى بهذا الموضوع، ما أورده **ابن فارس (ت395هـ)**-مثلا- نقلا عن الأصمعي بأن "أصلَ الوِرْد إِتيان الماء، ثم صار إتيانُ مكل شيء وِردًا"[2]

[1] محمد المبارك،فقه اللغة وخصائص اللغة العربية، ط7، 1401هـ-1981م ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان:**ص107**.

[2] ابن فارس الصاحبي،في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،تح.مصطفى الشويكي، د ط، 1983هـ-1964م،مؤسسة والنشر بيروت،لبنان،:**ص،ص:95-96**.

وقد تعرض جلال الدين السيوطي **(ت911هـ)** بدوره إلى بعض المظاهر التي تصحب التطور في تخصيص وتعميم"[1]

وتفيد هذه الأقوال والإشارات المتفرقة بأن اللغويين العرب القدامى قد التفتوا إلى مسألة التطور الدلالي ولم يصرحوا بلفظة **(التطور)**، ولكن سياق كلامهم والأمثلة التي أوردها تشير كلها إلى هذا المفهوم.

أما اللغويون المحدثون، فقد تناولوا ظاهرة التطور–هذه–بالدرس والتحليل فعرضوا للعوامل المؤدية إليه، وأجملوها في: الاستعمال والحاجة[2]، واستخلصوا ما يصحب ذلك من مظاهر، والتي تتمثل في تطور الدلالة بالتخصيص والتعميم، والانحطاط والرقي وكذا تغير مجال الاستعمال.[3]

أشكال التطور:

يستعمل الأفراد والجماعات اللغة وسيلة للتواصل، وأداة للتعبير عن مظاهر الحياة المختلفة وإذا كانت الحياة في تغير وتطور دائمين، فإن اثر ذلك التغير والتطور سرعان ما سيعتري اللغة السائدة.

ويوجد في تطور اللغة فرق بين الصوتيات والصرف والمفردات،فالنظام الصوتي يستقر منذ الطفولة ويستمر طول الحياة، فالإنسان يحتفظ حتى آخر حياته بمجموعة الحركات التي تعودت عليها أعضاؤه الصوتية منذ طفولته اللهم إلا أن يحدث له عارض ناتج عن التعليم، وذلك في حالة أن يتلقن نطقا أجنبيا يحل محل النطق القومي.

---

[1] جلال الدين السيوطي،المزهر في علوم اللغة وأنواعها.تح:محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دط 1986م، منشورات المكتبة العصرية،صيدا بيروت: مج1،ص426

[2] انظر:إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ،مكتبة الأنجلو المصرية، ط4 1980 القاهرة،ص،ص:134–135.
محمد المدارك،فقه اللغة وخصائص العربية ص218–ص222.

[3] انظر:إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ: **ص،ص:152–165.**

النظام الصرفي ثابت أيضا: نعم إن استقراره يتطلب وقتا أطول، ولكنه بعد أن يستقر لا يعتريه تغير يذكر، ذلك بأن الصرف لا يتغير في أثناء جيل واحد، بل هو كالصوتيات إنما يتغير في الانتقال من جيل إلى جيل.فالنظام الصوتي والنظام النحوي إذا ما اكتسبا مرة بقيا طوال العمر، ويدنيان باستقرارهما إلى استقرار ذهنية المتكلم.

أما المفردات فعلى العكس من ذلك من ذلك لا تستقر على حال، لأنّها تتبع الظروف فكل متكلم يكون مفرداته من أول حياته إلى آخرها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به. فالإنسان يزيد من مفرداته ولكنه ينقص منها أيضا ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول و الخروج.[1]

وتغير المعنى ليس إلا جانبا من جوانب التطور الدلالي، ولا يمكن فهمه فهما تاما إلا إذا نظرنا إليه من هذه الزاوية الواسعة، فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال على الرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحايين.[2]

تعميم الدلالة أو توسيع المعنى:**widening oh meaning du sense Extention** [3]

وهو عبارة عن توسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم واشمل.[4]

ويشير إبراهيم أنيس–وهو بصدد الحديث عن هذا المظهر–إلى أن "تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، وأقل أثرا في تطور الدلالات وتغيرها.[5]

---

[1] جوزيف فندريس،اللغة،تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص،(د،ط)،(د،ت) **ص246**.

[2] ستيفن أولمان،دور الكلمة في اللغة،ترجمة كمال بشر، ط12، 1997، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، **ص178**.

[3] المعجم الموحد لمصطلحات اللسانية: **ص156**.

[4] محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ط7، 1401هـ–1981م ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، **ص213**

[5] إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ، ط4 1980، مكتبة الأنجلو، المصرية، القاهرة، **ص154**.

ويشبه تعميم الدلالات ما نلاحظه لدى الأطفال حين يطبقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة وذلك لقصور محصولهم اللغوي، وقلة تجاربهم مع الألفاظ، فقد يطلق الطفل لفظ "**الأب**" عل كل رجل يشبه أباه في زيه أو قامته أو لحيته أو شاربه، وقد يطلق لفظ "**الأم**" على كل امرأة تشبه أمه في ثيابها وشعرها...".[1]

ومن هذا التعميم أن "**اليأس**" في أصل معناها كانت خاصة بالحرب، ثم أصبحت تطلق على كل شدة، وأيضا "**أمير المؤمنين**" التي أطلقت أول ما أطلقت على الخليفة عمر بن الخطاب ثم أصبحت تطلق بعد ذلك على كل خليفة يحكم المسلمين.[2]

وفي هذا الإطار يذكر فندريس أن التعميم ينحصر في إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله.وهذه هي حال الأطفال الذين يسمون جميع الأنهار باسم النهر الذي يروي البلدة التي يعيشون فيها: هكذا يفعل الطفل الباريسي عندما يصيح وقد رأى نهرا Je vois se vie "أرى سينا"[3]

ومن الأمثلة الدالة على توسيع المعنى ما أورده **ستيفن أولمان Stephan Ulman** من أن الكلمة الإنجليزية "**ARRIVE** " ويقابلها في الفرنسية" **APRIVER**"، تنحدر عن اللاتينية "**ADRIPARE** " بمعنى "يصل إلى الشاطئ" وهذه الأخيرة ترجع بدورها إلى RIPA أي "شاطئ"، فهذه الكلمة كانت في الأصل مصطلحا بحريا يجوز استعماله إلا في معنى الوصول إلى الميناء، أما الآن فقد اتسع نطاق استعمالها حتى أصبحت تشمل عددا ضخما من أنواع الوصول، سواء كان ذلك على القدم أو بأية وسيلة أخرى من وسائل الانتقال وهكذا نرى أن معنى الكلمة لحقه تعميم كبير.[4]

---

[1] المرجع نفسه: **ص154-155**.

[2] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم: **ص96**.

[3] جوزيف فندريس،اللغة، تعريب الدواخلي والقصاص: **ص258**.

[4] ستيفن أولمان،دور الكلمة في اللغة:ترجمة كمال بشر: **ص190**.

وقد أورد أحمد بن فارس نماذج لكلمات لاحظ أن التعميم قد لحقها فقال مثلا: "كان الأصمعي يقول: أصل الوِرْد إتيان الماء، ثم صار إتيان كل شيء وردًا...ويقولن رفع عقيرته أي صوته: وأصل ذلك أن رجلاً عقرت رجله فرفعها وجعل يصيح بأعلى صوته، فقيل بعد ذلك لكل من رفع صوته: رفع عقيرته".[1]

وقد عالج جلال الدين السيوطي فصل سماه "في ما وضع الأصل خاصا ثم استعمل عاما"[2]،حيث أورد أمثلة كثيرة في هذا المجال منها مثلا: النعجة أصلها طلب الغيث ثم صار كل طلب انتجاعا، والمنيحة أصلها أن يعطي اختلاط الأصوات في الحرب، ثم كثر فصارت الحرب وغنى،وقولهم: ساق لها مهرها في الدراهم، وكان الأصل أن يتزوجوا على الإبل والغنم فيسوقونها، فكثر ذلك حتى استعمل في الدراهم،ويقولون: بنى الرجل بامرأته إذا دخل بها، وأصل دلك أن الرجل كان إذا تزوج بني له ولأهله خباء جديد، فكثر ذلك حتى استعمل في هذا الباب.[3]

ومن بابا التعميم أيضا تحويل الأعلام إلى صفات، فالعلم "قيصر" قد يطلق ويرادفه العظيم الطاغية، و"يرون"الظالم أو المجنون، و"حاتم" الكريم المضياف وعرقوب "للمخادع القليل الوفاء"[4]

ويميل الناس عموما إلى مظهر توسيع الدلالة، حيث "يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها، ويقتنعون في فهم الدلالات بالقدر التقريبي الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب، ولا يكادون يحرصون على الدلالة الدقيقة المحددة التي تشبه المصطلح

---

[1] ابن فارس الصاحبي، في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح مصطفى الشويمي. دط،1383هـ 1964م مؤسسة أ-بدران للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان: **ص،ص:95-96.**

[2] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،شرحه وضبطه وصححه: محمد أحمد جاد المولى وآخرون. (د.ت) ،دار الجيل،بيروت،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع:مج1،**ص،ص:429-433.**

[3] انظر:المزهر:مج1،**ص،ص:429-430.**

[4] إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ، ط4، 1980،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، **ص155.**

العلمي،وهم لذلك قد ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة إيثارا للتيسير على أنفسهم،والتماسا لأيسر السبل في خطابهم"[1]

وقد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى وقد يؤتى بها لتجمع أكثر من معنى وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة فبدل أن يطيل في الكلام ليجمع معنيين أو أكثر يأتي بعبارة واحدة تجمعها كلها فيوجز في التعبير ويوسع في المعنى وهذا أمر ظاهر في اللغة غير متنكر جاء في الخصائص في باب اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبة أيجوزان جميعا فيه أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه: "**اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتد منهما مذهبا، ولا يمتنع من ذلك أن يكون الآخر مرادا وقولا...**" وجاء في الإعجاز أن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ [الأنعام 100] يفيد معنيين في آن واحد.[2]

فظاهرة التوسع في المعنى هي من الظواهر التي تختص بها اللغة العربية وغيرها عن الكثير من اللغات وتثري دلالاتها، وتزيد من بلاغة الكلام ورونقه، فيحصل للمتكلم معاني كثيرة، تدل على غزارة رصيده اللغوي، ومتانه قوله وتعبيره.

يقول أحمد مختار عمر أن "توسيع المعنى والدلالة **(widening)** أو امتداده **(extension)**،يقع عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، ويعدّ هذا الشكل على قدم المساوات في الأهمية مع الشكل الآلي لتصنيف المعنى...فتوسيع المعنى أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل".[3]

وهذا يعني أن التوسع في المعنى هو نفسه انتقال دلالة اللفظة من الخاص إلى العام فتصبح تحتوي على معانٍ أكثر وتستوعب دلالات أكثر وأوسع.

---

[1] المرجع نفسه: **ص155**.

[2] ينظر:فاضل السامرائي،الجملة العربية والمعنى، ط1 ،2000 ، دار ابن حزم.لبنان **ص163**.

[3] أحمد عمر المختار،علم الدلالة، ط5 1998م،عالم الكتب،القاهرة، **ص243**.

ويذكر إبراهيم أنيس في هذا الصدد أنه: "كما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ قد يصيب التعميم البعض الآخر، غير أن التعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها وأقل أثرا في تطور الدلالات وتغيرها".[1]

ورغم ذلك فقد ظهر تغير الدلالات في القرآن الكريم في شتى صورة من التضييق **(التخصيص)** إلى التعميم **(الإتساع)**، وهذا مما يدل على غزارة مادته وإعجاز بيانه وشموليته واستيعابه لمعاني شتى في لفظ واحد.

فالقرآن معجزة في ذاته أي في تركيبه ونظمه وألفاظه وبيانه كما أنه معجزة للناس في أحكامه وتشريعه، لذلك أعتبر من المعنى هو سر الإعجاز لأنه الغاية الأساسية للقرآن الكريم هو إيصال المعنى الصحيح إلى المخاطب وبذلك اعتبر أصحاب المعاني أن المعنى هو أساس الإعجاز.

"فالسياق القرآني: هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبليغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"[2]، <<تتابع المعاني: ارتباط المعاني الفرعية مع بعضها البعض للوصول إلى المعنى الأصلي،"انتظامها":أي إن كل المعاني تسير وفق نظام محكم منظم،"وفي سلك الألفاظ": أي إنّ اللفظ هو القالب الذي يسهل كل المعاني ومن خلالها ما تظهر صورتها، ولتبليغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود:"أي إن العمل الأساسي للسياق هو إعطاء المعنى التام والكامل يؤدي الغرض الذي من أجله نزل القرآن الكريم، دون انقطاع: أي لا يجب أن تقف المعاني أو تنقطع فلا يصح أن تقف الآيات رأسا دون اكتمال المعاني: أي دون وجود فاصل أو عنصر دخيل ليس له واع من وجوده>>[3] فلا معنى للفظة المفردة ولا معنى ولا وصول إلى المعنى

---

[1] د.إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ، ط5، 1984،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، **ص154**.

[2] ينظر: تمام حسان،بيان في روائع القرآن، ط1 1413هـ-1993م عالم الكتب القاهرة،مصر، **ص،ص:211-212**.

[3] مثنى عبد الفتاح محمود،نظرية السياق القرآني، ط1، 1429هـ-2008م ،دار وائل، عمان،الأردن، **ص15**.

المقصود، فهذان العنصران لا يتحققان إلا من خلال قرينة السياق فمن خلال السياق يتحدد معنى اللفظ.

نزل القرآن الكريم ذلك الكلام البليغ المليء برونق الجمال من بيان وروعة نظمه فقد أعجز العرب أن يأتوا بمثله، فشغلهم هو البحث في ثنايا هذا الكلام المعجز، فبيانه أدهشهم وأقبلوا يشربون منه ومن ينابيعه.

فالعربية التي نزل بها القرآن يعرفونها، وألفاظ القرآن ليست مبتكرة فهي لغتهم في مجموع اللغات العربية، وهذه دلالة دامغة على قوة هذا الكلام المعجز من كل جوانبه وتأثيره على كل متذوقيه.

الفصل الأول: توسع دلالة المفردات في القرآن الكريم

المبحث الأول: التوسع الدلالي

مفهوم التوسع:

لغة: إن الباحث في مادة **(وَسَعَ)** في معاجم اللغة يجدهل تشير إلى التوَسُّع والتوسعة التي هي ضد الضّيق والعسر، **قال الزهري (ت 970هـ)** " وسعت البيت وغيره فاتسع واستوسع"[1] وأشار **ابن فارس (ت395هـ)** إلى ذلك بقوله: "الواو والسين والعين كلمة تدل على خلاف الضيق والعسر".[2] يقال وسع الشيء واتسع الوُسْع: الغِنَى.

والله الواسعُ أي الغني والوُسع: الجدّة والطاقة.

وهو يتفق على قدر وسع و**قال تعالى** في السعة: ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ [الطلاق:7][3]

فمن خلال النظر في المعنى اللغوي المتعدد لمادة **(وسع)**،نجد أن المعنى لا يخرج عن التوسع والتوسعة على خلاف الضيق والعسر،فالتعريف متعدد والمعنى واحد.

اصطلاحا: عرفه **د.فاضل السامرائي** بقوله: "قد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى، وقد يؤتى بها لتجمع أكثر من معنى، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فبدل أن يطيل في الكلام معنيين أو أكثر، يأتي بعبارة واحدة تجمعهما كلها فيوجز في التعبير، ويوسع في المعنى".[4]

وبالرجوع إلى المعنى الاصطلاحي الذي يشير إلى الإيجاز في الكلام والتوسع في المعنى

---

[1] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري،تهذيب اللغة.تح:عبد السلام محمد هارون ومحمد علي النجار،الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة–مصر–مادة **(وسع)–مج:03–ص:95**

[2] أبو الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون د.ط 1979م،دار الفكر–بيروت–لبنان **مج:6،ص:85**.

[3] سورة الطلاق،الآية:.07

[4] فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى–ط1–2001م،دارلا ابن حزم،بيروت–لبنان، **ص:185**.

التوسع في التراث العربي:

هذه الظاهرة معروفة في اللغة غير مستنكرة وقد أشار إليها القدماء إما تصريحا أما تعريضا، ومن ذلك ما ذكره ابن جني **(ت392هـ)** في الخصائص تحت باب (بابل في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان جميعا فيه.أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه) حيث فقال:

"اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبا.ولا يتمتع مع ذلك أنه يكون الآخر مرادا أو قولا.من ذلك قوله:[1]

..... * * * كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا.

فالقول أن يكون ناهيا اسم فاعل من (نهيت)، كساع من (سعيت) وسار من (سريت) وقد يجوز مع هذا أن يكون ناهيا هنا مصدرا كالفالج والباطل والعائر والباغز ونحو ذلك مما جاء في المصدر على فاعل، حتى كأنه قال: "كفى الشيب والإسلام للمرء نهيا وردعا أي ذا نهي،فحذف المضاف وعلقت اللام بما يدل عليه الكلام".[2]

بالنظر إلى المعنى المعجمي نجد أن هناك تقابل بينه وبين المعنى الاصطلاحي، لكن بالرجوع إلى مؤلفات القدامى ودراستهم، تؤكد إدراكهم لدور التوسع وقيمته، أن لفظة قد تأتي على صورة ويحتمل أن يكون على غيرها وهذا باب واسع.وتعلم به كيف يكون الإيجاز به وما صورته وكيف يزاد في المعنى من غير أن يزاد في اللفظ.

---

[1] قائله: سحيم عبد بني الحسحاس.وصدره:

عُميره ودع إن تجهّزت غاديا***...

ينظر :البغدادي،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،ط4-1997،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر مج1،ص:**267**.

[2] أبو الفتح عثمان ابن جني،الخصائص،عبد الحكيم بن محمد،(دط.دت)،المكتبة التوقيفية القاهرة-مصر ،مج2،ص،ص:**335-336**.

وذكر **عبد القاهر الجرجاني(ت:471هـ)** في دلائل الإعجاز أن **قوله تعالى:**﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [الأنعام:100] يفيد معنى **(وجعلوا الجن شركاء لله)** ويفيد معه معنى آخر ذكره وأوضحه فجمع التعبير معنيين في آن واحد.

ثم علق على ذلك بقوله: "فانظر الآن إلى شرف ما حصل من المعنى بأن قدم الشركاء، واعتبره فإنه ينبهك لكثير من الأمور...ويدلك على عظم شأن النظم"[1]، فجعل التقديم والتأخير يفيد توسعا في الدلالة وهو وجه الإعجاز.

فهذا وغيره يدل على أن الظاهرة موجودة في كلام، وحسبنا ما ذكرناه عن فحلين من فحول اللغة.

وقد نبه على هذه الظاهرة أيضا قفي القرآن الشيخ **محمد الطاهر بن عاشور (ت:13293هـ)** حيث عقد فصلا بعنوان:(في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن،تعتبر مرادة بها) جاء فيه: "فالقرآن من جانب إعجازه يكون أكثر معاني من المعاني المعتادة التي يودعها البلغاء في كلامهم.وهو لكونه كتاب تشريع وتأديب وتعليم كان حقيقيا بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر ما تحتمله الألفاظ، في أقل ما يمكن من المقدار،بحسب ما تسمح به اللغة الوارد هو بها التي هي أسمح اللغات بهذه الاعتبارات، ليحصل تمام المقصود من الإرشاد الذي جاء لأجله في جميع نواحي الهدى...وقد تكثر المعاني بإنزال لفظ الآية على وجهين أو أكثر تكثيرا للمعاني مع إيجاز اللفظ وهذا من وجوه الإعجاز".[2]

فكما رأينا فإن الظاهرة الموجود في القرآن الكريم جاء بلسان عربي مبين ليعجزها.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز.،تح:محمود شاكر،ط3-1992م،دار المدني،جدة م.ع.س.**ص:288**.

[2] الطاهر ابن عاشور،التحرير والتنوير،بط-1984م،الدار التونسية للنشر،تونس،مج:1 ،ص:**93**.

الدلالة:

لغة: الدلالة بفتح الدال، وكسرها، وضمها، والفتح أفصح، من: (دلل–يدل) إذ هدى، ومنه دليل، والدليلي، والدليلي: العام بالدلالة.

ويقال: دله على الطريق يدله دلالة، ودلالة دلولة: سدده إليه والمراد بالسّديد: إراءة الطريق ودله على الصراط المستقيم: أرشده إليه، وسدده نحوه وهداه.[1]

فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي عند القدامى بالإرشاد والهداية، والتسديد أو التوجيه نحو الشيء.

اصطلاحا:

في الاصطلاح العربي القديم:

الدلالة كما عرفها الشريف الجرجاني **(740هـ–816هـ)** :"الدلالة هي كل شيء لحالة يلتزم بها من المعرفة به المعرفة بشيء آخر الشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص"[2]

إذن ترتبط دلالة اللفظ "**الدلالة**" في الاصطلاح بدلالته في اللغة حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق وهو معنى حسي إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ وهو معنى عقلي مجرد.

الدلالة في اصطلاح المحدثين:

كان علم الدلالة مرتبط بعلوم البلاغة في الثقافة الغربية القديمة، ولم ينفصل عنها إلا بعد أن تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية **Sémantique** على يد عالم اللغة

---

[1] ينظر:هادي نهر،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، علي الحمد،ط1، 2007م،دار الأمل للنشر والتوزيع،الأردن **ص:23.**

[2] طه حسين،من تاريخ الأدب العربي،دار العلم للملايين،بيروت.**ص384.**

"**Breal بريل**" صاحب أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى في كتابه **Essai de Sémantique 1897**.

فالمصطلح أصله فرنسي ثم نقله بعد ذلك اللغويون إلى الإنجليزية بعد ذلك يقول: "**بالمر Palmer**": "يعد مصطلح علم الدلالة **Sémantics** إضافة حديثة في اللغة الانجليزية،وكانت هذه الكلمة تعني التنبؤ بالغيب في القرن السابع عشر، إذن فمصطلح **Sémantics** قد أصابه تغيير دلالي عن طريق الانتقال الدلالي من الدلالة على التنبؤ بالغيب إلى المعنى الاصطلاحي الجديد، المنتمي إلى حقل علم اللغة واستخدم فيه أول ما استخدم للإشارة إلى تطور المعنى وتغيره".[1]

وبالتالي يحتل علم الدلالة أعلى منزلة، للكشف عن الخصائص الدلالية للكلمة أو التركيب لأن الهدف منه هو إيصال الرسائل اللغوية بحيث يتم فهمها، وهذا الفهم هو الهدف من اللغة بصفة عامة، والدلالة هي المسؤولة عن الفهم.

المبحث الثاني: المشترك اللفظي:

يعتبر المشترك اللفظي من بين الأسباب الباعثة على اتساع دلالة المفردات في القرآن الكريم، وقبل الخوض في دور المشترك اللفظي في اتساع دلالة المفردات وضرب الأمثال له يحسن بنا أن نعرف المشترك اللفظي عند القدامى والمحدثين ونبين نظرتهم إليه.

المشترك اللفظي عند العرب القدامى:

يقول **سيبويه (ت182هـ)**:"اعلم أنّ من كلامهم....اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين....واتفاق اللفظين والمعنى مختلف كقولك وَجَدْتَ عليه من المَوْجِدة، ووجدت إذا أردت وِجْدان الضالة.وأشباه هذا كثير"[2]

---

[1] فريد عوض حيدر،علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية،ط1. 2005،مكتبة الداب.القاهرة،**ص،ص:12-13**.

[2] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،الكتاب،تح:عبد السلام هارون.ط3-1988م، مكتبة الخانجي القاهرة-مصر، مج:1.**ص24**.

وقال **أحمد بن فارس (ت:395هـ)** في **(الصاحبي فقه اللغة)**:"باب الاشتراك: معنى الاشتراك:أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر".[1] وقال في موضع من كتابه "وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب".[2]

نلاحظ أن المشترك اللفظي هو كل كلمتين اتفقتا في الصيغة أو الشكل أو الجانب الصوتي لكنهما يفترقان فيما عدا الاتفاق الصوري، فقول **سيبويه** اتفاق اللفظين يدل على أن كل لفظة في الأصل كانت لوحدها ثم اتفقتا في الصورة فقط لعلة ما، وهذا واضح من مثال **سيبويه** إذ إن لفظ **(وجد)** المتفق في الصورة سيفرق بين المعنيين بالمصدر من **(الموجدة)** ومن **(الوجدان)**.

وهذا ما ذكره **أحمد بن فارس** في باب الاشتراك: احتمال اللفظة الواحدة لعدة معاني نحو **(عين)** سميت بأشياء كثيرة: **عين الماء، عين المال وعين السحاب.**

وذكر **السيوطي (ت:911هـ)** حده بقوله:"وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[3]

هذا الذي ذكره **سيبويه** منذ اثني عشر قرنا يعد أحدث الدراسات التي أشارت إليها علم اللغة الحديث في هذا المجال فقد سماها بـ:

الهومونيمي Homoyynie هذا الأخير الذي يفرعونه إلى فرعين:

أ- **الهوموفوني Homophonie:** وهو اتفاق اللفظين في الصوت فقط لا في الكتابة والمعنى مثل كلمتي **See** (بمعنى يرى) و **Sea** (بمعنى: البحر)

ب- **الهوموقرافي Homographie:** هو اتفاق اللفظين في الكتابة فقط لا في المعنى.[4]

---

[1] أحمد بن فارس،الصاحبي في فقه اللغة،أحمد حسن بسبح،ط1-1997م،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،**ص:207**.

[2] المرجع نفسه.**ص:59**.

[3] البسيوطي،المزهر في علوم اللغة،ط1-2005م، دار الفكر،بيروت-لبنان.**ص:285**.

[4] ينظر:تعريفه وذكر فرعيه في:

Le petit lqrousse illustr2,édition larousse.Paris-France,2006-P550.

وهذا الأخير مقابل لمفهوم الجناس التام في تراثنا العربي، وسمي هذا النوع من الكلام مجانسا لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد،وحقيقته أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا.

نجد **ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)** أيضا أشار في كتابه **(أدب الكاتب)** إلى ما أشار إليه سيبويه، وذلك تحت **(باب: المصادر المختلفة عن الصدر الواحد)**، حيث قال ،"يقال: وجدت في الغضب **(مَوْجِدة)**، ووجدت في الحزم **(وَجدًا)**، ووجدت الشيء **(وِجدانًا ووجودًا)**، وافتقر فلان بعد **(وُجْدٍ)**.

ووجب القلب **(وَجيبًا)**، ووجبت الشمس **(وُجوبًا)**، ووجب البيع **(جِبَةً)** وغلت القدر **(غَليًا)** و**(غَليانًا)**، وغلوت في القول **(غُلُوًا)**،وغلا الشعر **(غلاءً)** وغلوت بالسّهم **(غلوًا)**".[1]

أما من تعريفي **ابن فارس (ت:395هـ) والسيوطي (ت:911هـ)** فإننا نرى فيهما بوضوح أنهما يشيران إلى ما يعرف في مصطلح علم اللغة الحديث بـ: **البوليسيمي Polysémie** ويترجم بـ**(تعدد المعنى)**،وبهذا يكونان وغيرهم من العلماء العرب لهم قصب السبق في هذا المفهوم.

ومما سبق نخلص إلى أن العرب أشاروا إلى أحدث النظريات اللسانية في المشترك اللفظي وتعدد المعنى.

المشترك اللفظي عند علماء اللسان المحدثين:

يفضل علماء اللسان المحدثون في دراستهم للاشتراك بين مصطلحين هما:

الأول: (البوليسيمي):ويعني: تعدد المعنى للكلمة: أي دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى بسبب تطور.يعرفه **بالمر** بقوله: "ذلك أن الكلمة نفسها قد يكون لها مجموعة من المعاني المختلفة، هذا هو تعدد المعنى"[2]

---

[1] ضياء الدين بن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،دار نهضة مصر،القاهرة–مصر، مج:1.**ص:263**.

[2] ف.بالمر،علم الدلالة،تج:عبد الحميد الماشطة،د ط–1985م،الجامعة المستنصرة،بغداد العراق، **ص:106**.

وهذا الذي ذكره **بالمر** لمعنى المشترك اللفظي في العربية عند القدماء وهو: أن تكون اللفظة تحتمل لعدة معاني.

والثاني: الهومونيمي: وهو مجموعة من الكلمات لا علاقة بينها سوى اتفاقها في الصيغة أو الشكل، وهو أقرب إلى الجناس التام في تراثنا العربي.مثل:

(قال):يأتي من: الفعل الماضي الذي يدل على معنى القول،وتأتي بمعنى القيلولة.

ويرى **ستيفن أولمان** أنّ السياق وحده هو الفارق الأساسي بين الكلمتين المشتركتين صوتيا ولفظا حيث يقول: "إن تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقا تاما فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى ألبتة دون السياق الذي تقع فيه"[1]

وبالرجوع إلى كتب القدامى نجد ورود مصطلح السياق الذي لا شك أن له دورا لا ينكر في التفرقة بين الكلمتين المشتركتين صوتيا ولفظيا، لكن قد يفرق بينهما بأشياء غير السياق،كالتفرقة بينهما من الجانب المعجمي أو من الجانب الصرفي.

فمثلا قولنا: وجب بمعنى خفق، ووجب بمعنى حق.فإن كلمة وجب يفرق بين معنييها بمعرفة المصدر، فإن قيل: وجب وجيبا عرفنا أن الوجيب إنما هو للقلب ومنه قول عبيد بن الأبرص **(ت:25ق هـ)**[2]:

ريشُ الحَمامِ عَلَى أَرجائِهِ***لِلقلبِ مِن خوفِهِ وَجِيبُ

أي: للقلب منه خفقان

وأما إذا قلنا: وجب وجوبا كان المعنى:حق، ومنه قول جرير **(ت:110هـ)**[3]:

لَعَزّ عَلَيَّ مَا جَهِلُوا وقالوا***أفي تسليمةٍ وَجَبَ الوَعيدُ

أي: حق الوعيد

أما الفرق بين المشترك اللفظي **(الهومونيمي)** وبين تعدد المعنى **(البوليسيمي)**:

---

[1] ستيفن أولمان،دور الكلمة في اللغة،تج:د.كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة–مصر، **ص:60**.

[2] ينظر:الموسوعة الشعرية الإلكترونية،المجمع الثصقافي،ابو ظبي–الإمارات ع م،إصدار 2003.

[3] جوير بن عطية الخطفي،ديوان جرير،بط–1986م،دار بيروت للطباعة والنشر بيروت لبنان،**ص:115**.

فإن كليهما يقوم على مبدأ الاشتراك، غير أنّ تعدد المعنى يشير إلى كلمة واحدة لها أكثر من مدلول، نحو كلمة **(عمليّة)** أو **(عين)** في حين أنّ المشترك اللفظي يدل على اتفاق في اللفظ مشافهة أو خطّا أو كليهما معا.[1]

بعد التعرف على حدود القدامى والمحدثين للمشترك، يجدر بنا التنويه إلى أنّ العرب القدامى اختلفوا في وقوع المشترك في اللغة وعدمه، فأغلبهم مجمع على وقوعه، وبعضهم ضيق مفهومه **كابن درستويه (ت:347هـ)** وتبعه من المحدثين **إبراهيم أنيس**، حيث أخرجوا منه كل ما يمكن رد معانيه إلى المعنى الواحد المجازي، ومنهم من أنكر في القرآن لا في غيره لاعتقادهم لمنافاته لطبيعة الإعجاز فيه.

من صور إسهام المشترك اللفظي في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

ورد المشترك اللفظي في القرآن الكريم نذكر على سبيل المثال:

أولا: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ ﴾[2] [سورة القمر:54]

فجاءة كلمة **(نهر)** بالإفراد الجمع خلافا لكملة **(جنات)** قبلها التي جاءت مجموعة وهو أمر تتفرد به في باقي البيات القرآنية إذا لم ترد الكلمة فيها إلا مجموعة لجمع **(جنات)** نحو **قوله تعالى:** ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾

نهر: مما يرجح أنه عند إرادة تضمين كلمة **(نهر)** أكثر من معنى وفائدة جيئ بها مفردة وهو ما لا تؤديه وهي مجموعة ضف إلى ذلك أن فواصل الآيات تقتضي **(النهر)** وليس **(الأنهار)** لأن آيات السور جاءت كلها على هذه الفاصلة أو على هذا الوزن.

[1] خلفية بوجادي،محاضرات في علم الدلالة،ط1-2005م، لجنة الحفلات لمدينة العلمة سطيف-الجزائر، **ص57**.

[2] سورة القمر، الآية:54

وهناك تفسير آخر ، وهو: دلالة النهر على الجنس أي اسم الجنس بمعنى **(الأنهار)** ومن ثم فهو بمعنى الجمع.[1]

(نهر): بمعنى السعة: نحو قول قيس بن الخطيم يصف طعنة

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها***يرى قائم من دونها ماوراءها

يقصد به **(أنهرت فتقها)** وسعت فتقها.[2]

ورد عن ابن فارس أن **(النون والهاء والراء)** بهذا الترتيب أصل صحيح يدل على تفتح شيء أو فتحه.تقول: وأنهرتُ الدَّم: إذا فتحته وأرسلته.

وسميّ النهر نهرا، لأنه ينهر الأرض أي يشقها، ومنه المنهرة: وهي فضاء يوجد بين البيوت تلقى فيه الكناسة.[3]

ويبدو أن السعة المستنبطة من الكلمة في الآية عامة، تشمل سعة المعيشة والأرزاق والمنازل، ومن كل هذا تبين أن الكلمة تعددت معانيها فتدخل في باب التوسع الدلالي.

ثانيا: نجد في الموضوع نفسه كلمة **(أحكم)** في قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: 8][4]

فهي تحمل أكثر من معنى، فقد تكون من الحكم، أي القضاء وقد تكون من الحكمة بمعنى أن الله سبحانه وتعالى هو أقضى القضاة وأقضى الحكماء، كما أنه أقضى القضاة وأحكم الحكماء، فيكون قد اجتمع أربعة معانٍ في كلمة واحدة كلها صالحة مقصودة.[5]

إن كل هاته المعاني مرادة تكون ضرباً من ضروب التوسع، ذلك أن هاته المعاني الأربعة المختلفة تكون للكلمة **(أحكم)** نفسها وهذا هو تعدد المعنى.

---

[1] ينظر:الزمخشري،الكشاف،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،مج3، **ص:186**.

[2] ابن قتيبة،تفسير غريب القرآن،تح:السيد أحمد صقر،دار الكتب العلمية،بيروت، **ص:435**.

[3] ينظر:ابن فارس،مقاييس اللغة،(باب النون والهاء وما يثلثها)،مج5،ص:272.

[4] سورة التين: الآية:8

[5] فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى،ط1، 2001م، دار ابن حزم، بيروت لبنان، **ص:168**.

المبحث الثالث: الأضداد

الأضداد عند العرب القدماء

تعريف الأضداد

هي اتفاق اللفظ وتضاد المعنى[1]، بعبارة أخرى هي اللفظ المستعمل في معنيين متضادين[2]ن ومن أمثلة التضاد:

أ-كلمة "**جون**" التي تطلق في العربية على الأبيض والأسود، والكلمة في معناها الأصلي في اللغتين العبرية والسريانية، وكذلك في اللغة الفارسية تدل على مطلق اللون سواء كان أبيض أو أسود، فحين نقلت إلى العربية استعملها بعضهم بمعنى اللون الأبيض وبعضهم بمعنى اللون الأسود.

ب-كلمة "**الصريم**" التي تطلق على الليل والنهار لانصرام كل منهما عن صاحبه.

ج- كلمة "**وثب**" التي كانت تعني الانتقال من حال إلى حال ثم تخصص معناها في اللهجات الشمالية وصار يعني "**القفز**" وفي اللهجات الجنوبية وصار يعني "**الجلوس**" وقصة الملك الذي قال للأعرابي "**ثب**" يريد تكريمه بالجلوس،فوثب بمفهوم اللفظ عنده أي قفز،فدقت عنقه-ترويها كتب اللغة والأضداد.[3]

الأضداد نوع من المشترك اللفظي أي اللفظ الذي له أكثر من دلالة، غير أن اللفظ من الأضداد له معنيان أحدهما نقيض الآخر، أي أنّ الاختلاف بينهما اختلاف تضاد لا اختلاف تنوع وتغاير كما هو الحال في المشترك اللفظي.

---

[1] ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة، أحمد حسن بسبح،ط1، 1997م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، **ص153**.

[2] أحمد مختار عمر،علم الدلالة،ط1، 1985م،عالم الكتب القاهرة،مصر.**ص:191**.

[3] المصدر نفسه:**ص،ص؛207-208**.

الاختلاف في وجود الأضداد:

اختلف العلماء في وجود هذا النوع من المشترك اللفظي، فمنهم من أنكره ومنهم من أثبته نذكر منهم:

أ- **المنكرون:**

ممن أنكر الأضداد نذكر:

1. ابن درستويه **(ت:347هـ)**: حيث "ألف كتابا في إبطال الأضداد"[1]

2. أحد شيوخ بن سيدة **(ت:458هـ)**:قال **ابن سيدة في المخصص:** "وكان أحد شيوخنا ينكر الأضداد".[2]

3. الجواليقي **(ت:540هـ)**: حيث انتصر إلى هذا الرأي ونسبه للمحققين حيث قال: "المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها"[3]

فبالنظر إلى ما تعرض إليه المنكرون من خلال تناولهم للأضداد يثبتون بعدم وجود الضد في كلام العرب، لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالا،لأنه لا يكون الأبيض اسوداً ولا الأسود أبيضاً وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد.

أدلتهم: لجأ المنكرون للأضداد إلى بعض الأدلة العقلية لتأييد رأيهم ومن ذلك:

1/- ما قاله **تاج الدين الأرموي محمد بن الحسين (ت:653هـ)**: "إن النّقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه والتردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ".

2/- أن وجود الأضداد يعد نقصاً في العرب وفي لغتهم.[4]

---

[1] السيوطي،المزهر في علوم اللغة،ط1 2005م، دار الفكر،بيروت-لبنان،**ص:302**.

[2] ابن سيدة،المخصص،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،مج:13،**ص:259**.

[3] موهوب الجواليقي،شرح أدب الكاتب،تح:طيبة حمد،ط1، 1995م، طبعة كلية الآداب جامعة الكويت.**ص:205**.

[4] أحمد مختار عمر،علم الدلالة،ط1-1985م، علم الكتب،القاهرة-مصر، **ص:195**.

أنكر بعض العلماء مسألة الأضداد في لغة العرب، ذهبوا إلى أن العرب لا تأتي باسم واحد للشيء وضده، وحاولوا تأويل ما ورد من الأضداد في كلام العرب ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادين باسم واحد، نحو **(الجون)** للأسود و**(الجون)** للأبيض، وهذه الألفاظ قليلة معدودة في كلام العرب.

ب- المثبتون للأضداد:

أما المثبتون فهم كثر جدا منهم من سبق ذكرهم ممن ألغوا في الأضداد بل إن منهم من كان سبب تأليفه لكتابه هو الرد على منكري الأضداد وذكروا حججا في الرد على مخالفيهم منها:

- **ابن الأنباري (ت:328هـ)**:في كتابه "**الأضداد**" حيث قال: "إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه وإكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر.ولا يراد بها حال التكلم والأخبار إلا معنى واحد".[1]

أي: إن السياق هو الذي يحدد أحد المعنيين المتضادين فلا يبقى لبس وهذا ما رمت إليه أحدث النظريات الدلالية ألا وهي نظرية السياق لصاحبها **(فيرث)** وبهذا يكون **ابن الأنباري** قد سبق أصحاب نظرية السياق في هذه النقطة.

ما حكاه **ابن فارس (ت395هـ)**: بقوله: "إن الذين رووا أن العرب تسمى السيف مهنّدًا والفرس طرفًا هم الذين رووا أن العرب تسمّي المتضادين باسم واحد".[2]

أثبت بعض العلماء مسألة الأضداد في لغة العرب، وذهبوا إلى أن العرب تأتي باسم واحد للشيء وضده، فقد تقول هذا أسود أبيض إذا كان في شيء جهة سوداء وجهة بيضاء، فإذا

[1] أبو بكر بن الأنباري،الأضداد،بط-1987م،المكتبة العصرية،بيرلوت-لبنان،**ص،ص2-3**

[2] أحمد بن فارس،الصاحبي في فقه اللغة،أحمد حسن بسبج،ط1، 1997م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، **ص:60**.

نظرت إلى الجهة السوداء قلت أسود وكان القول صادقاً وإذا نظرت إلى الجهة البيضاء قلت أبيض وكان قولك صادقا أيضا.

الأضداد عند علماء اللسان المحدثين:

على الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل اللغات فإن الاهتمام الذي لاقته الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضئيلا.

بالنسبة للسانيين العرب لم يعد قولهم أن وافقوا قولا من أقوال علماء اللغة القدماء.غير أن كثيرا منهم نوه إلى ضرورة ضبط الظاهرة وعدم التوسع فيها كثيرا.

المؤيدون المتوسعون للأضداد:

فأما المؤيدون منهم للأضداد فهم كثر، وقد أوردهم **محمد حسن آل ياسين** في دراسته للأضداد.[1]

فمن المحدثين المتحمسين لهذه الظاهرة **توفيق محمد شاهين**، إذ عدّ الأضداد من وسائل تنمية اللغة، بل أسرف في القول بوقوع المتضاد في اللغة، حيث ذهب إلى أن المتضاد يزيد على أربعمائة لفظ بكثير...[2]

والراجح أن الأضداد حقيقية لغوية، غير مستنكرة، أثبتها العلماء وألفوا فيها التآليف، ويعجبني ما أشار إليه البعض بأن العربية أجدر بها أن تسمى لغة التضاد، والأضداد لا تعهد نقصا وعيبا في اللسان العربي.

المضيقون:

يرى هذا الفريق، أنه بالرغم من وجود هذه الظاهرة فإنه لابد من ضبطها وعدم تركها للأهواء،ة وعند التدقيق في اللغة يوجد عدد محدود جدا منها.كما هو الحال بالنسبة لـ: **منصور فهمي** الذي اعترف بوجود القليل منها مؤيدا المستشرق **(جيز Giese)**[3] في صحة

---

[1] ينظر:محمد حسين آل ياسين،الأضداد في اللغة،ط1، 1974م، مطبعة المعارف،بغداد–العراق، **ص،ص:243–299**.

[2] المرجع نفسه،**ص:249**.

[3] ينظر:محمد حسين آل ياسين،الأضداد في اللغة،ط1، 1974م، مطبعة المعارف،بغداد–العراق، **ص،ص:266–269**.

عشرين ضدا فقط، وتبعهما **ابراهيم أنيس** الذي يرى أن كثيرا من أمثلة الأضداد في حقيقة الأمر إنما هي تعسف واضح، ولو غربلت وبحثت بحثا علميا صحيحا لا نتهى الأمر على أن ما يصح منها أن يسمى بالأضداد لا يكاد يعدو عشرين كلمة[1]. أما **إبراهيم السامرائي** فقد درس الشواهد التي جاءت بها الكتب المشتملة على الأضداد وأنكر منها مائة وخمسين لفظة.[2]

المنكرون:

ويمكن أن يدخل في هذا الفريق بعض من أنكروا الأضداد، فهم ليسوا منكرين حقيقة بل مضيقين، وينسب **ابن درستويه** قوله: :"وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر.، لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية.ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا العلل..."[3]

ونجد من جارى **ابن درستويه** في الإنكار، كالأستاذ **عبد الفتاح بدوي** الذي أنكر الأضداد جملة وتفصيلا وتحدى الذين يزعمون أن في اللغة أضداد، أن يأتوا بلفظ واحد له معنيان متقابلان بوضع واحد.فإن لم يفعلوا–ولن يفعلوا–فليس في اللغة تضاد.

إسهام الأضداد في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

ومن صور إسهام الأضداد في اتساع دلالة الآية القرآنية، نذكر على سبيل المثال:

أولا: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [4][البقرة:26]

كلمة **(فوق)** في الآية الكريمة من الأضداد:"ويكون بمعنى أعظم...وبمعنى دون"[5]

فكلمة **(فوق)** في الآية الكريمة اختلف المفسرون في تفسيرها على قولين:

---

[1] ينظر:إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ،ط5–1984م،مكتبة الأنجلو مصرية،القاهرة،مصر ،**ص:215**.

[2] محمد حسين آل ياسين،الأضداد في اللغة،**ص:291**.

[3] أحمد مختار عمر،علم الدلالة،ط1، 1985م، علم الكتب، القاهرة،مصر، **ص:199**.

[4] سورة البقرة ،الآية:56

[5] أبو بكر بن الأنباري،الأضداد،د ط، 1987م، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان،**ص:249**.

الأول:(فما فوقها): في الصغر والقلة[1]، أي: ما تجاوزها وزاد عليها في الصغر والحقارة[2]

الثاني:(فما فوقها):بمعنى فما هو أعظم منها[3]،أي:"ما زاد عليها في الحجم كالذباب"[4]

فيكون معنى الآية–والله أعلم– إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعضوة فما أعظم أو أحقر منها.

كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّها الناسُ ضُرِب مثلٌ فاستمعُوا لهُ إِنَّ الَّذينَ تَدْعُون مِنْ دُونِ الله لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [5][الحج:73]

وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [6][العنكبوت:41]

ولو أراد الاقتصار على أحد المعنيين لقال على الأول: **(بعوضة فما أكبر منها)** أي: الذباب والعنكبوت، وعلى الثاني:**(فما دونها)** أي: بعوضة وما زاد عليها في الصغر والله أعلم.

---

[1] محمد بن جرير الطبري،جامع البيان في تفسير القرآن **(تفسير الطبري)**،ط4–1980م،دار المعرفة،بيروت لبنان،مج1.**ص140**.

[2] الزمخشري،الكشاف،دار المعرفة للطباعة والنشر–بيروت،مج1.**ص240**.

[3] الزمخشري،أساس البلاغة،تح:محمد باسل عيون السود،ط1–1997م،دار الكتب العلمية بيروت–لبنان،مج:1،**ص717**.

[4] ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،ط1. 2005م،دار ابن الهيثم،القاهرة–مصر، **ص88**.

[5] سورة الحج،الآية 73.

[6] سورة العنكبوت،الآية41

المبحث الرابع: الجمع بين الألفاظ والصيغ المتباينة في الدلالة

دلالة الصيغ:

المراد بها البناء الذي تقوم عليه الكلمات العربية، فتجتمع فيه جملة من الألفاظ يكون فيها معنى مشترك يدل دلالة غير دلالة اللفظ المفرد المعجمية ما يجيء على صيغة "**تفاعل**"، وهي تدل على حدوث الأمر من اثنين متقابلين: كتصافح، وتحارب، وتمازح، وغيرها، فدلالة هذه الألفاظ متباينة، وإن كانت اشتركت في مدلول هذه الصيغة.[1]

ونقصد بهذا المبحث أنه قد يجمع بين لفظة وصنيعة تحتمل دلالات مختلفة فيؤدي ذلك إلى توسع في الدلالة.

قال فاضل السامرائي: "والقاعدة أنه ما اختلف فيه لفظ الفعل عن لفظ المفعول المطلق فالمراد زيادة المعنى بجمع معنيين أو أكثر ما وسعت ذلك اللغة واتساع المقام".[2]

كأن تقول مثلا: (أعطيته عطاء حسنا)، فتأتي بالفعل واسم المصدر.[3] وهذا يحتمل معنيين:

معنى المصدر أي: أعطيته إعطاء حسنا، ويحتمل الدلالة على الذات، أي: أعطيته مالا حسنا.فإذا أردت المعنيين كان ذلك من باب التوسع في الدلالة ولو جئت الفعل ومصدره فقلت (**أعطيته إعطاء حسنا**) ما زاد ذلك على معنى الإعطاء ولم يكن من التوسع.

---

[1] مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار،التفسير اللغويّ للقرآن الكريم،دار ابن الجوزي،ص:55.

[2] فاضل صالح السامرائي،معاني النحو،ط2، 2003م، شركة العائك للنشر والتوزيع،القاهرة–مصر، **ص:142**.

[3] المرجع نفسه،**ص:142**.

عندما نقرأ القرآن الكريم ونتدبره نجد من هذا أمثلة كثيرة نحو:

قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[1][البقرة:245]

فانه جاء بالفعل المضارع **(يقرض)**،وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو:

الله لفظ الجلالة: مفعول به للتعظيم منصوب بالفتحة.

قرضًا: مفعول بعه منصوب بالفتح المنون، **حسنا:** صفة للموصوف قرضًا منصوب مثله بالفتحة.[2]

و**(القرض)** يحتمل معنيين، إما مصدر بمعنى **(إقراضًا)** فيكون مفعولا مطلقا، وإما بمعنى المفعول أي ما يقرض وهو **(المال)**، فيكون منصوبا على المفعولية.[3]

أي: أنه ذكر الفعل **('يقرضُ)** ولم يأت بمصدره وهو **(الإقراض)** وإنما أتى بمصدر الفعل الثلاثي **(قَرَضَ)** وهو **(قرضًا)**.

وقوله:

على المعنى الأول: إقراضًا حسنًا أي: طيبا مقرونا بالإخلاص لا لرياء وسمعة.

وعلى المعنى الثاني: مقرضًا حلالاً طيبًا.[4]

أي: مالاً حسنًا طيبًا مباركًا بمعنى ما يقرض إقراضا.

---

[1] سورة البقرة ،الآية:245

[2] بهجت عبد الواحد صالح،الإعراب المفّصل لكتاب الله المرتل،دار الفكر للنشر والتوزيع مج:1.**ص:332**.

[3] ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي،أنوار التنزيل وأسرار التأويل بط-1999م،المطبعة العثمانية،إستنبول-تركيا،مج:1.**ص556**.

[4] محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي،تغسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،هاشم محمد علي بن حسين مهدي،ط1(1421هـ-2001م)-دار طوق النجاة،بيروت-لبنان،مج3.**ص:378**.

المبحث الخامس: الصيغ المشتركة

الصيغة بين القدماء والمحدثين:

أ-عند القدماء:

هي مرادفة لمعنى البناء والوزن والهيئة يقول **رضى الإستراباذي**:"المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعنية وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه.[1]

وهذا الذي ذكره **الاستراباذي** هو رأي كل من وقفت عليه ممن صنف في الصرف من القدماء وعلى رأسهم **ابن جني** ، ذلك أنه قد تشترك معانٍ متعددة في صيغة واحدة.

ب- عند المحدثين:

يرى **د.تمام حسان (ت1433هـ)** أن الصيغة تلخيص شكلي لجمهرة من العلامات لتا حصر لها ترد على ألسنة المتكلمين باللغة الفصحى كل يوم بل في كل ثانية من دقيقة من ساعة من يوم والناس ينطقون العلامات ولا ينطقون هذه التلخيصات الشكلية...فالتفريق بين الصيغة وهي **(مبنى صرفي)** وبين الميزان **(مبنى صوتي)** تفريق هام جداله من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات.[2]

ويذهب **د.مصطفى النحاس** إلى أن الصيغ في اللغة العربية:"ما هي إلا قوالب فكرية تصب فيها المعاني العامة فتحددها وتعطيها حجمها ومعناها".[3]

---

[1] رضى الدين الاستراباذي، شرح شافية ابن حاجب،تح:محي الدين عبد الحميد وآخرون ط1-د ت،دار إحياء التراث الغربي،بيورت-لبنان،مج:1.**ص:08.**

[2] تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،ط6-2009م،عالم الكتب،القاهرة-مصر، **ص،ص:144-145.**

[3] مصطفى النحاس،مدخل إلى دراسة الصرف الغربي،ط1-1981م،مكتبة الفلاح-الكويت، **ص:13.**

اشتراك الصيغة في اللغة العربية:

ومن مظاهر اشتراك الصيغ في العربية ما يلي:

1- فَعِيل: يشترك فيها اسم المفعول مثل **(قتيل أو أسير)** والصفة المشبهة مثل **(طويل أو قصير)** والمبالغة مثل سميع حكيم.

2- **مَفْعَل:** يشترك فيها: اسم الزمان واسم المكان والمصدر الميمي.

3- مُفْتَعَل: ما ضمّ أوله وفتح ما قبل آخره (من غير الثلاثي) يشترك اسم الزمان واسم المكان والمصدر الميمي واسم المفعول واسم الفاعل نحو: مجتمع ومستقر ومختار.

4- فَعولُ: يشترك فيها: المبالغة والصفة المشبهة، وقد يكون بمعنى اسم الفاعل، واسم المفعول، وقد يحتمل المعنيين معا.

5- أفعل: يشترك فيها: الصفة المشبهة، والتعجب والتفضيل ويأتي فعلا.

6- فعّال: يشترك فيها: المبالغة والنسب والحرفة.

7- فاعل: يشترك فيها اسم الفاعل واسم المفعول والنسب، يقوم مقام المصدر نحو: عاصم.

8- مفعول: اسم المفعول والمصدر نحو: مفتون

9- فَعَل: يشترك فيها: اسم الفاعل والصفة المشبهة والمصدر والفعل الماضي.[1]

قد تشترك معانٍ متعددة في صيغة واحدة وذلك كاشتراك اسم المفعول والصفة المشبهة في فعيل، وكاشتراك اسم الزمان واسم المكان والمصدر الميمي وسام المفعول واسم الفاعل في مفتعل، وكاشتراك أيضا اسم الفاعل والصفة المشبهة والمصدر والفعل الماضي...

[1] ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ط1-2001م، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، **ص170**.

دور اشتراك الصيغة في التوسع الدلالي:

إن استراك معانٍ كثيرة في صيغة واحدة لهو ضربٌ مهم من التوسع الدلالي وفي القرآن الكريم، من ذلك

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30][1]

فاختيار كلمة **(خليفة)** أفاد أكثر من معنى وكلها مطلوبة مرادة.ذلك أن **(خليفة)** قد تكون:

الأول: فعلية بمعنى فعائل: خليفة بمعنى خلائف، أي: "أنه مفرد أريد يه الجمع"[2] والمعنى: أي خلائف

الثاني: فعلية بمعنى مفعول: أي: مُخْلَف، كما يقال: "ذبيحة بمعنى مفعولة"[3]

والمعنى أي: يخلفه غيره.

الثالث: فعيل بمعنى فاعل: والتاء للمبالغة في الوصف[4] قال **ابن الأنباري (ت:327هـ)** "والأصل في الخليفة خليف، بغير هاء، فدخلت الهاء للمبالغة في مدحه بهذا الوصف،كما قالوا: علامة ونسّابة ورواية"[5]

ولا مانع من أن تكون كل هاته المعاني المطلوبة مرادة، ويكون هذا أيضا من أبواب التوسع الدلالي.وعلى هذا يكون معنى **خليفة**.والله أعلم.بمعنى:

وَإذا قال ربك للملائكة إنّي جاعل في الأرضِ آدم **خالفاً** و**مُخلفًا** و **خليفًا**.

---

[1] سورة البقرة، الآية:30

[2] محمد الأمين الشنقيطي،أضواء البيان في تفسير القرآن،دار عالم الفوائد،م.ع.س، مج:1 **ص69**.

[3] ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،ط1-2005م، دار ابن الهيثم القاهرة-مصر،مج:1 ،**ص94**.

[4] الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،(دط-1984م)،الدار التونسية للنشر،تونس،مج:1 ،**ص398**.

[5] ابن الجوزي،زاد الميسر في علم التفسير،المكتب الإسلامي،دمشق-سوريا،مج:1، **ص60**.

المبحث السادس: العدول الصرفي

العدول بين القدماء والمحدثين:

أ- عند القدماء:

لقد نال موضوع العدول اهتماما واسعا في مصنفات علماء العربية، في حين ظهرت مصطلحات مختلفة منها: المجاز ،والالتفات والعدول والانحراف، والتصرف والانتقال والاتساع وغيرها لدى اللغويين: نتيجة اهتمامهم بالمسائل اللغوية كما سنرى ذلك مفصلا:

فأبو عبيدة (ت210هـ) يسميه مجازا، قال: "ومن المجاز ما جاء لفظه لفظ واحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع"[1]، ثم يقول : "ومن مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة"[2]

ومعنى المجاز يتسع ليشمل معناه في اللغة، فالمجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه وإذا عدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو ومكانه الذي وضع فيه أولا.[3]

فيكون المجاز على هذا خروجا عن أصل الوضع اللغوي، إذا هو خروج مقصود للكلمة.

وقد توسع **ابن جني (ت392هـ)** في ذكر الألفاظ الدالة على العدول نحو الانحراف[4]، والعدول[5] ونقض العادة، وشجاعة العربية[6] والاتساع وغيرها[7]

---

[1] أبو عبيدة معمر المثنى،مجاز القرآن،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،مج:1 ،**ص،ص:-10.**

[2] المرجع نفسه:**ص12.**

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة،تح:شاكر،دار المدني،جدة،م.ع.س،**ص:359.**

[4] أبو الفتح عثمان ابن جني،التمام في تفسير أشعار هذيل،تح:أحمد مطلوب وآخرون،ط1، 1962م، مطبعة العاني، بغداد-العراق.**ص:72.**

[5] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص،تح:عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر، **ص:171.**

[6] المرجع نفسه-مج2:**ص؛ص142-243.**

[7] أبو الفتح عثمان ابن جني،الخصائص،مج1، **ص:70.**

ويستعمل **أبو هلال العسكري (ت395هـ)** مصطلح العدول في كلامه على الفرق بين صيغتي **(رحيم)** و**(رحمن)** يقول: "فإن **(الرحيم)** مبالغة لعدوله، وإن الرحمن **(الرحمن)** أشد مبالغة لأنه أشد عدولاً.[1]

وعلى نحو ذلك قتال **أبو بكر الباقلاني (403هـ)** إن: **(رحمان)** عدل عن **(راحم)** للمبالغة.[2]

وهذه كلها مسميات تدل على مصطلح العدول ومن ذلك: الانحراف والعدول ونقص العادة وشجاعة العربية والاتساع، وبذلك ينتقل الأسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول.

ب- عند المحدثين:

ومثلما تعددت الألفاظ الدالة على مصطلح العدول عند القدماء تعددت كذلك لدى المحدثين ولا سيما علماء الأسلوبية، وسبب تعدد المصطلحات لمفهوم العدول لدى المحدثين يختلف عن سبب تعدد مصطلحاته لدى اللغويين القدماء، إذ أنّ مأتى تعدد المصطلحات لدى القدماء شمولية الدراسات اللغوية عندهم، في حين لأن تعددها لدى المحدثين متأتٍ في أحيان كثيرة من تأثر الدراسات الحديثة بالنظريات اللغوية الغربية، فيكون مأتى تعددها عن طريق الترجمة، وسبب ذلك انعدام المعاجم المتخصصة بوضع المصطلحات.[3]

وقد ترجم الدكتور **عبد السلام المسدي** لفظة **(Ecart)** بالانزياح أو التجاوز الذي يعني الخروج عن الأصل، ثم قال مستدركًا: يمكن أن نحيي لها لفظة عربية وهي **(العدول)**[4] ويتعدد مفهوم العدول عند الأسلوبيين من خلال مفهومي:

* الواقع اللغوي النفعي.
* والواقع اللغوي المكرّس.

---

[1] أبو هلال العسكري،الفروق اللغوية،تح:محمد ابراهيم،دار العلم والثقافة،القاهرة–مصر،**ص:196**.

[2] أبو بكر الباقلاني،إعجاز القرآن،تح:السيد أحمد صقر،دار المعرف،القاهرة–مصر،**ص:414**.

[3] ينظر:مجلة اللسان العربي،العدد(1)سنة 1980،**ص:76**.

[4] عبد السلام المسدي،الأسلوبية والأسلوب،الدار العربية للكتاب،تونس،**ص،ص:162-163**.

وقد عبر عن الواقع الأول بعبارات: الأصل، والاستعمال المألوف، ،والوضع الحيادي،والدرجة الصفر، والسنن اللغوية، والخطاب الساذج، والعبارة البريئة.

وعبر عن الواقع المكرّس بعبارات: الانزياح، والتجاوز،ة ، والانحراف، والاختلال والإطاحة والمخالفة، والشناعة، والانتهاك، وخرق السنن والعصيان والتحريف.[1]

وسمي بكل هذه الاسماء لأنه خروج عن النمط المعياري العادي الذي ارتضاه علماء النحو والتصريف وأقرّبه اللغويون، إلى النمط الإنحرافي غير عادي يحيل بأنساق اللغة وأطرها.

ولعل من أبرز تعريفات الأسلوبيين وعلماء اللسانيات للعدول القول بأنه:"انحراف الكلام عن نسقه المثالي المعروف، أو كما يقول **ج.كوهين:**"الانتهاك الذي يحدث في الصياغة والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب، بل ربما كان هذا الانتهاك هو الأسلوب ذاته"[2].الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية.[3]أي: هو الخروج عن المستوى النمطي إلى المستوى، فالمستوى النمطي يمثل النظام أو الأصل اللغوي، ثم عبر عنه بأنه إنحراف عن قاعدة ما.[4]

إذن: فهو الخروج عن القاعدة اللغوية، ولكي نحدد العدول في اللغة ينبغي أن نحدد الضوابط المعيارية في المستويات اللغوية سواء أكانت صوتية أم صرفية، أم نحوية، أ/ دلالية، والشيء المهم هنا هو تحديد الضوابط المعيارية في المستوى الصرفي للغة وهو ذلك المستوى الذي يتناول الكلمة المفردة وما يطرأ عليها من تغيير خارج السياق، وما لهذا التغيير نمن تأثير داخل السياق.

---

[1] المرجع نفسه،**ص:100**.

[2] محمد بن المطلب،البلاغة والأسلوبية،ط1-1994م،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت-لبنان، **ص:268**.

[3] ينظر :نفسه:،**ص:268**.

[4] صلاح فضل،علم الأسلوب مبادئه وإجرائته،دار الشروق،القاهرة-مصر،**ص:288**.

فهي الكلمات التي تكون عرضة للتغير، وعلى هذا الأساس فإن العدول الصرفي يتحدد بكل خروج مسوغ عن معيار محدد في الأفعال والمصادر والمشتقات في ما يخص تحديدا اختلاف الصيغ ذوات المعاني.

أنواع العدول:

قد يعدل في اللغة العربية عن تعبير إلى أخر لغرض مقصود يقتضيه المعنى أو المقام، وعلى هذا الأساس حصل العدول بين صيغ المشتقات في مستوى اللغة الصرفي، فيما يخص صيغ المصادر، واسم الفاعل والصفة المشبهة، واسم المفعول وصيغ المبالغة.

وفيما يلي ذكر العدول في بعض الصيغ.

أ- **العدول عن المصدر**: العدول عن المصدر يكون بأوجه منها:

1. العدول عن المصدر إلى المصدر الميمي:

يرى **سيبويه** أن معنى المصدر الميمي لا يختلف عن معنى المصدر الأصلي، قال: فإذا أردت المصدر بنيّته على مفعل، وذلك قولك: إن في ألف درهم لمضربا، أي لضربا.[1]

غير أنّ الذي يبدو أن المصدر الميمي لا يطابق المصدر في المعنى تماما وإلاّ فلم اختلفت صيغته، فالمصير مثلا لا يطابق الصيرورة، والمرجع لا يطابق الرجوع أو الرجع ومعنى المفر ليس يطابق معناه الفرار تماما، والمساق لا يطابق السوق.

فالمصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر **(الذات)** بخلاف المصدر فإنه حدث مجرد من كل شيء فالمساق مثلا يحمل معه ذاتا تساق بخلاف السوق الذي يدل على فعل السوق مجردا، إذن المصدر الميمي يختلف عن المصدر الأصلي من جهتين:

الأولى: أن المصدر الأصلي حدثٌ غير ملتبس بشيء آخر، أما المصدر الميمي فإنّه ملتبس بذات في الغالب.

---

[1] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر **(سيبويه)**،الكتاب،تح:عبد السلام هارون،ط3-1988م،مكتبة الخانجي القاهرة-مصر-مج4،**ص:87**.

والجهة الأخرى: فإن المعنى الذي يحمله المصدر الأصلي ليس هو المعنى نفسه الذي يحمله المصدر الميمي، فقولنا: مصير الخشب رماد، أي نهاية أمره، ولا يقصد المعنى نفسه إذا قلنا: صيرورة الخشب رماد.[1]

2. العدول عن المصدر إلى اسم فاعل:

قال **ابن فارس (ت395هـ)**:ومن سنن العرب:" وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة ثم قال: "ومن ذلك إقامة الفاعل مقام المصدر يقولون: قم قائما، أي قياما"[2]

ومن ذلك وصف طائفة من العلماء هذا النوع من العدول بالقلة: بل إن منهم من لجأ إلى تأويل بعض شواهده بتقدير محذوف، ومن ذلك **قوله تعالى:** ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾[الحاقة:8] قيل بمعنى نفس باقية، أو شيء باقٍ والهاء للاسمية.[3]

3. العدول عن المصدر إلى اسم المفعول:

من سنن العربية إقامة المفعول مقام المصدر، نحو قول العرب: ماله معقول وحلف محلوفة، وجهد مجهود، ويقولون: ماله معقول ولا مجلود، يريدون: العقل والجلد ونجو ذلك قول الشاعر:

من اللواتي إذا لانت عريكتها***يبقى لها بَعْدَها آلٌ ومَجْلُودُ.[4]

---

[1] فاضل صالح السامرائي–معاني الأبنية الصرفية،ط2–2007م،دار عمان–الأردن، **ص،ص:31–32.**

[2] ابن فارس،الصاحبي في رفقه اللغة،أحمد حسن بسبح،ط1، 1997م،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، **ص،ص:179–180.**

[3] رضى الدين الاستراباذي،شرح شافية ابن حاجب،تح:محي الدين عبد الحميد وآخر،ط1بت،دار إحياء التراث العربي، بيروت.لبنان،مج1، **ص:122.**

[4] ينظر:الأخطل،ديوان الأخطل،تح:مهدي ناصر الدين،ط2–1994م،دار الكتب العلمية بيروت–لبنان،**ص:79.**

ب-العدول عن اسم الفاعل: والعدول عن اسم الفاعل يكون بأوجه منها:

1.العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول:

وسم هذا النوع من العدول بالقلة.قال **ابن قتيبة (ت276هـ):**"ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به، وهو قليل، **كقوله تعالى:**﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [1][مريم:61] أي آتيا".[2]

2/ العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة:

من ذلك العدول عن مؤلم إلى أليم **كقوله تعالى:** ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [3][البقرة:10]، ورد وصف العذاب بكونه أليما في مواضع عديدة في القرآن الكريم، و**(أليم)** صفة مشبهة مشتقة من "ألّم يألم فهو آلمٌ، والألم الوجع الشديد"[4] والأليم: صفة مشبهة معدولة عن اسم فاعل من آلم المتعدي أي مؤلم، ومعناه الموجع.

3/ العدول عن اسم الفاعل إلى صيغ المبالغة:

صيغة اسم الفاعل هي أصل صيغ المبالغة، أي أن صيغة المبالغة هي في الحقيقة مبالغة لاسم الفاعل وهذه الصيغ: فعّال، وفعال، وفعول، وفعيل وفعل[5] نحو طقان، ومقدام وعجول ورحيم وحذر وهي صيغ قياسية وهناك صيغ سماعية: فعيل، وفعالة ومفعيل، وفعّول وفيعول، وفاعول كصديق، وفهّامة، ومسكين وكبّار وقدّوس، وقيّوم، وفاروق.[6]

---

[1] سورة مريم ،الآية:61

[2] ابن قتيبة،تأويل مشكل القرآن،تح:السيد أحمد صقر،ط2.1973م،دار التراث القاهرة،مصر، **ص:296.**

[3] سورة البقرة،الآية:10

[4] الراغب الأصفهاني،معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،تح:يوسف البقاعي،ط1-2006م دار الفكر، بيروت-لبنان- **ص:20.**

[5] ينظر :سيبويه،الكتاب،مج1،**ص،ص:110-111.**

[6] عبد الراجحي،التطبيق الصرفي،ط1، 1999م، مكتبلة المعارف،الرياض م.ع.س، **ص:68.**

فصيغة فاعل هي الأصل وإنّما عدل عنه إلى **(فعّال)** للمبالغة ومفعال وفعول وفعيل وفعل للمبالغة أيضا.

ج- العدول عن اسم المفعول: والعدول عن اسم المفعول يكون بأوجه منها:

1. العدول عن اسم المفعول إلى صيغ المبالغة:

تعد صيغة **(فعيل)** من صيغ الصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، فالسياق وحده كفيل ببيان دلالتها الدقيقة وعلى هذا الأساس جاءت صيغة **(فعيل)** الدالة على المبالغة معدولة عن اسم المفعول، مثل مجيء **(قدير)** بمعنى **(مقدر)** في قول **امرئ قيس**

فظلّ طهاه اللحمِ ما بين منضجٍ***صفِيف شواء أو قدير مُعَجَل.[1]

العدول عن اسم المفعول إلى صيغة المبالغة يقتصر على صيغة **فعيل** فهي الصيغة التي تدل على **المفعول** كما في بيت **امرئ قيس** وعلى الفاعل كما في عظيم وكريم أما صيغ **فعّال، ومفعال، وفعلٌ** فتدل على الفاعل.

2. العدول عن اسم المفعول إلى المصدر:

يقول **سيبويه** مشيرا إلى هذا النوع من العدول: "وقد يجيء المصدر على المفعول وذلك قولك: لَبَنٌ حَلَبٌ، إنما تريد:محلوب، وكقولهم: الخلق إنّما يريدون المخلوق، ويقولون للدرهم: ضرب الأمير، إنما يريدون: مضروب الأمير"[2]

3. العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل:

أشار **ابن قتيبة** إلى هذا النوع من العدول أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل وذكر كثيرا من الشواهد منها قول العرب:"ليل نائم، أي: منوم فيه وسر كاتم، أي مكتوم"[3].

---

[1] مصطفى عبد الشافعي،ديوان امرئ القيس،ط5-2004م،دار الكمتب العلمية،بيروت،لبنان ،**ص:120**

[2] سيبويه،الكتاب،تح:عبيد السلام هارون،ط3، 1988م، مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر ،مج4، **ص:43**.

[3] ابن قتيبة،تأويل مشكل القرآن،تح:السيد أحمد صقر،ط2-1973م،دار التراث القاهرة-مصر .**ص:296**.

هـ- العدول عن الصفة المشبهة ويكون بـ:

1. العدول عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل:

لم يأخذ العلماء إلى هذا النوع من العدول عن الصفة المشبهة، وتعليل ذلك أن اسم الفاعل والصفة المشبهة يتواردان بصيغ مشتركة، فضلا عن معناهما المتقارب، فاسم الفاعل لفظ مشتق من الفعل اللازم والمتعدي للدلالة على الحدوث والصفة المشبهة لفظ مشتق من الفعل اللازم للدلالة على الثبوت.

ولذلك فمن يرد الدلالة على ثبوت الوصف ودوامه نصا فعليه أن يجيء بالصفة،ومن يرد الدلالة نصا على حدوثه وتقييده بزمن معين دون باقي الأزمنة، فعليه أن يجيء باسم الفاعل، وإنه لابد مع الإرادة من قرينة تبين نوع الدلالة، أهي الثبوت والدوام أم الحدوث".[1]

ر- **العدول عن الفعل:** والعدول عن الفعل يكون بأوجه منها:

1. العدول عن الفعل إلى المصدر:

يعدل الفعل عن المصدر لدلالة مقصودة لهذا العدول وهو عدول تركيبي إذ هو في الحقيقة حذف للفعل مع تقديم المصدر النائب عن الفعل.

قال تعالى: ﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [2][محمد:4]، فالأصل **(فاضربوا الرقاب)** فحذف الفعل وقدّم المصدر فأنيب منابه مضافا إلى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد، لأنك تنكر المصدر، وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه.[3]

أي: حذف الفعل **(فاضربوا)** وعوض بالمصدر **(فضرب)** دلالة على التوكيد لقصد المبالغة.

---

[1] عباس حسن،النحو الوافي،دار ناشر،القاهرة-مصر،مج3،**ص:219**.

[2] سورة محمد ،الآية:4.

[3] الزمخشري،الكشاف،دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت،مج5-**ص:516**.

2. العدول عن الفعل إلى اسم المفعول:

جاء اسم المفعول معدولاً عن الفعل المضارع المبني للمفعول، وقد أشار إليه **ابن الأثير**، ومثل له **بقوله تعالى:** ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ [1][هود:103] أي يجمع[2]، قال **الزمخشري:** "فإن قلت لأي فائدة أو تراسم المفعول على فعله؟ قلت: لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات المعنى الجمع لليوم وأنه يوم لابد من أن يكون ميعادًا مضروبًا بجمع الناس له".[3]

وقد عدل عن الفعل المضارع **(يجمع)** إلى اسم المفعول **(مجموع)** دلالة على ثبوت المعنى.

دور العدول الضرفي في التوسع الدلالي:

يعتبر العدول ضربا مهما من ضروب التوسع الدلالي في القرآن الكريم ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[4][البقرة:10]

فكلمة **(أليم)** من الآية الكريمة فسرت بتفاسير كلها تجمع على أنها معدولة وذلك عن

الأول: فعيل بمعنى مفعول **(عذابٌ أليمٌ)** أي مُؤلَم من يعذب به.[5]

الثاني: فعلي بمعنى فاعل أي: موجع.[6]

فيكون من أَلِمَ صارَ ذا ألم.[7]

---

[1]سورة هود، الآية:104

[2]ضياء الدين بن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،دار نهضة مصر،القاهرة–مصر، مج:2 ،**ص:186.**

[3]الزمخشري،الكشاف،مج3.**ص،ص:234–235.**

[4]سورة البقرة ،الآية:10

[5]الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،بط–1984م،الدار التونسية للنشر–تونس،مج:1، **ص282.**

[6]محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،د ط–2010م،دار الحديث،القاهرة–مصر،مج:1.**ص:193.**

[7]الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،مج:1، **ص:282.**

الثالث: فعيلٌ للمبالغة، إما لفَعِل[1] وهو مبالغة لمُفعل[2]: أي رمؤلم بكسر اللام[3]

فيكون معنى الآية الكريمة –والله أعلم– ولهم عذاب مؤلم.[4]

أي: موجع في ذاته ولمن يعذب به فيكون ﴿مِنَ المُعَذَّبِينَ﴾ [5][الشعراء:213] يبالغ لهم فيه و

و

﴿يُضَاعِفُ لهُمُ العَذَابُ﴾ [6][هود:20] أضعافا مضاعفةً جزاءًا لأعمالهم.

[1]أبو حيان الأندلسي،تفسير البحر المحيط،ط1–1993م،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان، مج:1، **ص:189.**

[2]رضى الدين الإستراباذي،شرح كافية ابن حاجب،تح:يوسف حين عمر،ط2–1996م،منشورات جامعة قاربونسن،بنغازي–ليبيا،مج3.**ص:422.**

[3]ابن فارس،الصاحبي،**ص:181.**

[4]محمد بن جرير الطبري،تفسير الطبري،مج1،**ص:95.**

[5]سورة الشعراء، الآية:213

[6]سورة هود، الآية:20

الفصل الثاني: توسع دلالة التراكيب في القرآن الكريم

المبحث الأول: الحذف

قد يجنح المتكلم أحيانا إلى حذف بعض العناصر لأغراض مقصودة، ولذلك صلة بتقدير المحذوف أو عدمه، ومن ثم فإن له أثرا في المعنى يدرك من غرض المتكلم لا من ذات التركيب.

تعريف الحذف لغة واصطلاحا:

الحذف: لغة: جاء في لسان العرب مادة **(حَذَفَ)** ما يلي:"حذَفَ الشيء يحذفُه حَذْفًا: قَطَعه من طرفه...والحُذَافَةُ: ما حُذِفَ من شيء فطُرِح...وأُذُنٌ حذْفاء كأنها حُذِفَتْ؛أي قُطِعت، والحِذْفَةُ: القطعة من الثوب، وقد احتَذَفَه، وحَذَفَ رأسه حَذْفًا: ضربَه، فقَطَع منه قطعة...والحذفُ:قَطفَ الشيء من الطرَف، كما يحذَفُ طَرَف ذَنَب الدابَّة".[1]

إذًا فالحذف في اللغة يحيل على القطْع والقطف والإسقاط كما أنّ المحذوف من الشيء هو المقطوع منه والساقط.

الحذف: اصطلاحا: إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل دلّ عليه، أو للعلم به وكونه معروفًا.[2]

وبالرجوع إلى المعنى الاصطلاحي للحذف، حيث يميل الناطقون إليه بغية الإختصار ورغبة في الإيجار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل، وذلك عند تحقق المطلوب بظهور المعنى المراد لدى المتلقي.

الحذف الذي يؤدي إلى إطلاق المعنى وتوسعه:

الحذف قسمان: ينقسم الحذف إلى قسمين:

القسم الأول: قسم لا يؤدي إلى إطلاق في المعنى ولا إلى توسع فيه وهو ما تعين فيه المحذوف، نحو **قوله تعالى:** ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [3][النحل:30].

---

[1] ابن منظور الإفريقي،لسان العرب،ط1-2008م،دار الفكر العربي،بيروت-لبنان،مج:3 ،**ص،ص:936-937.**

[2] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط3-1984م،مكتبة دار التراث،القاهرة-مصر،مج3، **ص:102.**

[3] سورة النحل ،الآية:30

أي أنزل خيرا، ونحو ما جاء في الحديث الشريف:<<ما تظنون أني فاعل بكم؟قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم>>، أي فاعل خيرا، أنت أخ كريم وابن أخ كريم.

ونحو أن تقول: ماذا تشرب؟ فيقول: لبنا، أي أشرب لبنا.[1]

وأما القسم الآخر: فإنه يؤدي إلى التوسع في المعنى وذلك إذا لم يتعين في المحذوف بل يحتمل عدة تقديرات، فما صح تقديره وأمكن أن يكون مراداً في سياقه كان ذلك من باب التوسع في المعنى.[2]

يمكن القول أن الحذف يلتقي في باب المحذوف وما قسمان: قسم ما تعين ذكره نحو **قوله تعالى:** ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [3][فصلت:46]، أي: من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلنفسه.

وقسم لم يتعين فيه المحذوف يزيد لذة الذهن بسبب استنباطه والالتذاذ بعسر المحذوف به أشد وأحسن.

من صور اسهام الحذف في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

إن القرآن نزل وفيه تحدٍّ للعرب، فلا بد من تضمنه لأعلى درجات هذا الضرب أعني به الحذف، ومازال التحدي قائما فعجزوا عن مجاراته في هذا الضرب وغيره. **كقوله تعالى:**

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[4] [الأعراف:44]

فقد قال **(ما وعدنا)** بذكر مفعول الفعل ثم قال لعدها **(مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا) (ما وعدكم)** فلم يذكر المفعول، ذلك أن الكافرين كانوا منكرين لأصل الوعد والوعيد وليسوا منكرين لما وعدهم

---

[1] فاضل السامرائي،الجملة العربية والمعنى،ط1، 1421هـ-2000م،دار ابن حزم،بيورت،لبنان ،**ص:180**.

[2] المرجع نفسه، **ص،ص؛180-181**.

[3] سورة فصلت، الآية:46

[4] سورة الأعراف، الآية:44

به فقط، فكأنه قال: هل وجدتم وعد ربكم حقا؟ بخلاف المؤمنين فإنهم كانوا ينتظرون ما وعدهم ربهم من الخير والكرامة فقال **(قَدْ وَجَدْنَأ مَا وَعَدَنَا رَّبُنَا حقًا)** جاء في **(الكشاف)** في تفسير هذه الآية: "فإن قلت: هلا قيل: ما وعدكم ربكم، كما قيل: ما وعدنا ربنا؟

قلت: حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه، ولقائل أن يقول: أطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة، لأنهم كانوا مكذبين بذلك أجمع، ولأن الموعود كله مما ساءهم وما نعيم أهل الجنة إلاّ عذاب لهم فأطلق لذلك.[1]

وذلك أن الله وعد أهل الجنة النَّعيم والكَرَامَة وَكُلَ خَيْر عَلِمَهُ النَّاس أَوْ لم يَعْلَمُوه، ووعد أهل النار كل خِزي وعَذاب عَلِمَهُ النَّاس أَوْ لم يعلموه، "ونادى أصحابُ الجنةِ أصحابَ النّارِ قد وَجدنا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حقًا"، قالوا نعم الخزي والعذاب، وقال أهل الجنة: نعم قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّا من النعيم والكرامة.

المبحث الثاني: التضمين

التضمين هو نوع من الاتساع الذي يعد من أساليب العرب في كلامها وقد جاء في اللغة على أربعة مقاصد: التضمين العروضي، والأدبي **(البلاغي)** والبياني والنحوي والذي يهمنا في هذا الموضوع **التضمين النحوي** وقد عرفه كثير من اللغويين والنحاة وأشاروا إليه.

أقوال العلماء في التضمين:

التضمين في اللغة: مصدر مأخوذ من الجذر اللغوي **(ض.م.ن)** قال **أحمد بن فارس (ت:395هـ)** في معجم **مقاييس اللغة:** "الضاد والميم والنون أصل صحيح،وهو جعل الشيء فيلا شيء يحويه"[2].

[1] جار الله الزمخشري،الكشاف،ط1-1998م،مكتبة العبيكان،الرياض-م ع س،مج:2،**ص:445**.

[2] أحمد بلن فارس،معجم مقاييس اللغة،تح:عبد السلام هاغرون،بط-1979م،دار الفكر، بيروت-لبنان مج:3 **ص:372**.

التضمين النحوي:

وردت له تعاريف كثيرة أشهرها ما يلي:

قال أبو البقاء في كتابه "**الكليات**": **التضمين:** هو إشراب معنى فعل لفعل، ليعامل معاملته، وبعبارة أخرى: هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه يغير آلة ظاهرة.

ثم قال بعضهم: التضمين: هو أن يستعمل اللفظ في معناه الأصلي وهو المقصود أصالة لكن قصد تبعية معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ، أو يقدر له لفظ آخر فلا يكون التضمين من بابا الكناية، ولا من باب الإضمار، بل من قبيل الحقيقة التي **[فيها]** قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة.

وقال بعضهم: التضمين إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه لمعناه، وهو نوع من المجاز ولا اختصاصا للتضمين بالفعل، بل يجري في الاسم أيضا.[1]

والذي أراه أن التضمين هو اقتباس؛ فكلاهما دالان على مدلول واحد، وبيان ذلك: أنهم حينما يعرفون الاقتباس يقولون: أن يضمن...، وحينما يعرفون التضمين يقولون: أن يضمن...ثم بعد ذلك يختلفون في المضمن منه أهو من آية أم من حديث أم من شعر شاعر أم من مثل سائر...وبذا يقال كل ذلك سمي تضمينا أو اقتباسا.

هل التضمين في الأفعال أم في الأسماء أم في الحروف أم في الثلاثة؟

أجاب عن ذلك **بدر الدين الزركشي(ت794هـ)** حيث قال: "تارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف.

فأمّا في الأسماء فهو أن تضمن اسما معنى اسم لإفادة معنى الإسمين جميعا، **كقوله تعالى:**

﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [2] [الأعراف:105].

ضمن **(حقيق)** معنى **(حريص)** ليفيد أنه محقوق بقول الحق،ة وحريص عليه.

---

[1] عباس حسن،النحو الوتافي،ط3–بت،دار المعارف،القاهرة–مصر،**ص:574**.

[2] سورة الأعراف، الآية:105

وأمّا الأفعال فأن تضمّن فعلا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعا، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعديا بحرف آخر ليس من عادته التعدي به، فيحتاج إمّا لتأويله أو تأويل الفعل ليصّح تعديه به.

واختلفوا أيهما أولى؟فذهب أهل اللغة وجماعة من النحويين إلى أن التوسع في الحرف وأنه واقع موقع غيره من الحروف الأولى.

وذهب المحققون إلى أن التوسع في الفعل وتعديته بما لا يتعدى لتضمنه معنى ما يتعدى بذلك الحرف أولى لأن التوسع في الأفعال أكثر.

مثله **قول الله تعالى** ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [1][الإنسان:6]

فضمن **(يشرب)** معنى **(يروي)**، لأنه لا يتعدى بالباء فلذلك دخلت الباء فيشرب يتعدى بنفسه فأريد باللفظ الشرب والري معا فجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد وقيل التجوز في الحرف هو الباء فإنها بمعنى من وقيل لا مجاز أصلا بل العين ها هنا إشارة إلى المكان الذي ينبع منه الماء لا إلى نفسه نحو نزلت بعين فصار كقوله مكانا يشرب به."[2]

ويعني بقوله "يشرب بها عباد الله" يروي بها وينتفع بها عباده الذين يدخلهم الجنة والله أعلم..

فائدة التضمين النحوي: للتضمين فوائد أهمها:

1. إنه أحد أسباب لزوم الفعل المتعدي،وهو أن تشرب كلمة متعدية معنى كلمة لازمة، لتصير مثلها **كقوله تعالى** :﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [3][النور:63]

ضمن يخالف معنى يخرج، فصار لازما مثله.

---

[1]سورة الإنسان ،الآية:6

[2]بدر الدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط3-1984م، مكتبة دار التراث،القاهرة-مصر،مج:3ص، ص:**338-339**.

[3]سورة النور، الآية:63

2. سبب في تعدي الفعل اللازم، وهو أن تشرب كلمة لازمة معنى كلمة متعدية لتتعدى تعديتها نحو ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [1][البقرة:235]

ضمن تعزموا معنى تنووا، فعديّ تعديته.

3. أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين[2] "فالكلمتان معقودتان معا قصدا وتبعا"[3]

مما سبق يتبين لنا أن الفائدة الأساسية للتضمين هي التوسع في المعنى، ولقد صرح **ابن جني (ت392هـ)** بذلك فقال: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر.[4]

من صور إسهام التضمين في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

من ذلك قوله **تعالى:** ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5] [البقرة:226]

فمعنى **(يؤلون)** يقسمون، أو يحلفون، وقد قرأ **ابن عباس وأبي بن كعب** (للّذين يقسمون).[6]

والأصل أن نقول: حلف فلان على كذا، ولكنه عدل عن لفظة (على) إلى لفظة (من) لتضمنه معنى البعد، فكأنه قيل:

---

[1] سورة البقرة، الآية:235

[2] ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب عند كتب الأعاريب،تح:مازن المبارك ومحمد علي حمد،دط-2007م دار الفكر ،بيروت-لبنان-**ص:642**.

[3] أبو البقاء الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)،تح:عدنان درويش ومحمد المصري،ط2، 2011م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، **ص:222**.

[4] ابن جني،الخصائص،تح:عبد الحكيم محمد،المكتبة التوقيفية القاهرة-مصر ،ج :2.**ص:205**.

[5] سورة البقرة،الآية:226

[6] ينظر:عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر،معجم القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء،ط2-1988م،مطبوعات جامعة الكويت،الكويت مج:1، **ص:173**.

يبعدون من مؤلين[1] أو مقسمين، فجمع بين معنيي الحلف والبعد.

ومنه **قوله تعالى:**﴿فلتستقيموا إليه﴾[2] [فصلت:6] فقد ضمن معنى أنيبوا إليه وارجعوا.[3]

والمعنى: فاستقيموا إليه بالطاعة، ووجهوا إليه وجوهكم بالرغبة والعبادة والتوبة.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير

التقديم والتأخير مبحث مشترك بين البلاغة والنحو له بالغ الأثر في الدلالة، ومن أهم الرائدين في هذا المجال **سيبويه** يرى أن الغرض من التقديم سوى الاهتمام بالمقدم، وفي هذا الصدد يقول **سيبويه(ت:180هـ)** :"كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أغنى، وإن كان جميعا يهمانهم ويعينانهم".[4]

مما سبق يمكن القول: أن التقديم لا يكون أحيانا على نية التأخير وهو ما يفهم من أنهم يتوجهون إلى الخروج عن الأصل لما في ذلك من قيم جمالية وأن الشيء قد ينتقل من حكم إلى آخر لغرض أو لمعنى يريده المتكلم.

وهذا مال نعاه **عبد القاهر** عليهم وأولى هذا المبحث عناية كبيرة، حيث رأى له وجهين وهما:

1. تقديم يقال إنه على نية التأخير: "وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك: منطلق زيد، وضرب عمرا زيد.معلوم أن منطلق وعمرا لم يخرجا

---

[1] محمود شكري الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،دار إحياء التراث الغربي بيروت لبنان.مج:2.**ص:129**.

[2] سورة فصلت،الآية:6

[3] بدر الدين محمدة بن عبد الله الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ط3-1984م، مكتبة التراث،اقاهرة-مصر .مج3.**ص:342**.

[4] أبي بشر عمرو بن عثمان **(سيبويه)**،الكتاب،تح:عبد السلام هارون،ط3-1988م، مكتبة الخانجي الثاهرة-مصر،مج1-**ص:34**.

بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله كما يكون إذا أخرت".[1]

2. تقديم لا على نية التأخير: وهو "أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كمل واحد منهما يكون مبتدأ،ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذلك، وأخرى ذاك على هذا ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطق حيث تقول مرة: زيد المنطلق وأخرى: المنطلق زيد فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ.وكذلك لم تؤخر زيدا على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا.[2]

إذن فإن التقديم له وجهين هما: تقديم على نية التأخير التي يسمح فيها تقديم بعض أجزاء الجملة على بعض، أي تغيير مواضع الكلمات داخل السياق وفق قواعد لغوية مقررة، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل.

وتقديم لا على نية التأخير وهو أن يأتي بإسمين يحتمل كل واحد منهما حكم الآخر،ويجعل له موقع إعرابي غير موقعه، فيكون خبر مبتدءا في أصله إلى أنه يصبح المبتدأ خبرا والخبر مبتدءا.

من صور إسهام التقديم والتأخير في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

ومن الأمثلة القرآنية التي يمكن الاستدلال بها **قوله تعالى:** ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾[3] [النساء:157]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تح:محمود شاكر،ط3-1992م،دار المدني،جدة-م.ع.س **ص:106**.

[2] المرجع نفسه،**ص،ص:106-107**.

[3] سورة النساء، الآية:157

ففي تأخير **(رسول الله)** من التوسع ما ليس في تقديمه، وذلك أن هذا التعبير في الآية الكريمة يحتمل احتمالات:

الأول: أنه من قول المحكي عنهم فيكونوا قد ذكروه بعنوان الرسالة تهكما واستهزاءا كما في **قوله تعالى** حكاية عن الكفار[1]:وَقَالُواْ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ [الحجر:6][2]أو كقول مدين لشعيب: ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [13][هود:87]، وبهذا أجاب **محمد بن أبي عبد القادر الرازي(ت:بعد666هـ)** عن اشكال وصفهم له بالرسالة.[4]

"ويحتمل أن يكون ذلك منهم بناءا على قوله عليه الصلاة والسلام وإن لم يعتقدوه"[5]، أي: على زعمه أنه رسول فيكون المعنى: قتلنا المسيح عيسى ابن مريم الذي زعم أنه رسول الله، وهذا كقول فرعون ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [26][الشعراء:27] أي الذي زعمتم أنه أرسل إليكم.

وعلى ما سبق فإن **(رسول الله)** إما أن يعرب بدلا من **(عيسى)** أو نعتا للمسيح، وفيه إنكار لنبوة عيسى عليه السلام.

---

[1]محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب التنزيل تح:عادل شوشة، د ط-2007م،مكتبة فياض،المنصورة-مصر ،**ص:79**.

[2]سورة الحجر،الآية:06

[1]سورة هود ،الآية:87 [3]

[4]محمود شكري الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،دار احياء التراث الغربي بيروت-لبنان-مج:6.**ص:10**.

[5]المرجع نفسه، **ص:10**.

[2]سورة الشعراء، الآية:127 [6]

الثاني: انه"استئناف منه–سبحانه–مدحا له عليه الصلاة والسلام ورفعا لمحله وإظهارا لغاية جراءتهم في تصديهم لقتله ونهاية وقاحتهم في تبجحهم".

وعلى هذا فـ: **(رسول الله)** مفعول به لفعل محذوف، تقديره **(أمدح)**، وفي إقرار بنبوة، عيسى عليه السلام.

فكما رأيت فإنه أتى من التوسع الدلالي في تأخير التركيب **(رسول الله)** مالم يأت من تقديمه فكان الله عزّ وجل حكي إنكارهم نبوته وتهكمهم واستهزائهم به، والرد عليهم بإقرار نبوته ومدحه، وكل ذلك في آن واحد.

ومن ذلك **قوله تعالى:**﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [1][غافر:35]

وكان الأصل أن يقال **(كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار)** ولكنه عدل هذا التعبير لفائدة لا يؤديها التعبير المفترض ذلك أن التعبير القرآني أفاد معنيين:

الأول أنه يطبع على قلب المتكبرين عموما، فهو يشمل قلب كل متكبر جبار وهو ما يفهم ابتداء من الآية، جاء في **(روح المعاني)**:"الظاهر أن عموم **(كل)** منسحب على المتكبر والجبار أيضا فكأنه اعتبر أولا إضافة إلى **(قلب)** إلى ما بعده ثم اعتبرت إضافته إلى المجموع"[2]

والمعنى الآخر أنه يطبع على كل قلبه وليس على جزء منه فيكون الطبع على كل قلبه وعلى كل القلوب فيكون الطبع عاما مستغرقا للقلب كله لا يدع منه شيئا وأنه مستغرق لقلوب المتكبرين الجبابرة عموما.[3]

فهو أفاد معنيين، بخلاف ما لو قال (يطبع الله على قلب كل متكبر جبار) فإنه يفيد استغراق الجبابرة ولا يفيد استغراق القلب كله.

---

[1]سورة غافر، الآية:35

[2]محمود شكري الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،دار احياء التراث الغربي بيروت–لبنان–مج:24،ص:69.

[3]فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى،ط1، 1421هـ–2000م، دار ابن حزم،بيروت–لبنان، **ص:190.**

المبحث الرابع: احتمال الخبر والإنشاء في التعبير الواحد

أ-مفهوم الخبر والإنشاء:

مفهوم الخبر:

لغة: بالتحريك واحد الأخبار، والخبر: ما أتاك من نبإ عمن تستخبر.[1]

اصطلاحا: كلام يحتمل الصدق أو الكذب لذاته.[2]

وعلى هذا يمكن القول: إن الخبر هو كلام لنبإ يحتمل الصدق أو الكذب باعتبار المخبر عنه.

مفهوم الإنشاء:

لغة: مصدر للفعل أنشأ، والإنشاء إيجاد الشيء...**قال تعالى:**قُلۡ ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾"[3][الملك]، 23. وقال **عز وجل** أيضا: " ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ الۡأَرۡضِ﴾" [النجم:32][4]

اصطلاحا: كلاما لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته.[5]

وبالتالي إن الإنشاء في المعنى اللغوي هو إيجاد الشيء، وبالرجوع إلى المعنى الاصطلاحي للإنشاء هو كلام لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته.

وينقسم الإنشاء إلى نوعين: إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي، فالإنشاء الطلبي: ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وغير الطلبي: ما لايستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.

---

[1] ابن منظور الافريقي،لسان العرب،ط1-2008م،دار الفكر،بيروت-لبنان،مج:2.**ص551.**

[2] السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة،ط1، 2010م،دار الفكر،بيروت-لبنان.**ص:39.**

[3] سورة الملك،الآية:.23

[4] الراغب الأصفهاني،معجم،مفردات ألفاظ القرآن الكريم،تح:يوسف البقاعي،ط2006،1م،دار الفكر بيروت،لبنان،**ص،ص:372-373.**

[5] السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة،**ص:55**

والأول يكون في خمسة أشياء: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء

والثاني يكون بالتعجب، والقسم وصيغ العقود كـ(**بعث**) و (**اشتريت**)، ويكون بغير ذلك.

ب-الخبر والإنشاء والتوسع الدلالي:

هناك الكثير من تراكيب الخبرية في بنيتها السطحية، لكنها في الحقيقة تحمل في معناها العميق معنى إنشائيا، يقتضيه المقام ، فيعطي التركيب الخبري دلالة ومعنى لا يتوافران في التركيب الإنشائي لو صرّح به، والعكس بالنسبة لتراكيب الخبرية التي تتضمن معنى إنشائيا.

ولهذا يعدل المتكلم في حديثه أنو خطابه عن الإنشاء إلى الخبر أو من الخبر إلى الإنشاء، لدلالة يرمي منها عن قصد تحقيق أمر ما.قال الإمام **القزويني (ت:739هـ)** "ثم الخبر قد يقع موقع الإنشاء، إما للتفاؤل أو لإظهار الحرص في وقوعه...[1]

فالعدول عن التركيب الإنشائي إلى التركيب الخبري أو العكس إنما يكون لإبراز دلالة اقتضاها المقام، ولخصوصية أرادها المتكلم أن تفهم من ثنايا الكلام.

فمن أغراض وضع الخبر موضع الإنشاء[2] ما يلي:

التفاؤل بتحقق المطلوب، كالدعاء بصيغة الخبر، تفاؤلا بالاستجابة:

قد يستخدم المتكلم الجملة الخبرية التي فعلها ماض مكان الجملة الإنشائية الطلبية التي تدل على الدعاء، للدلالة على تحقيق وقوع مضمون الجملة لإدخال السرور والتفاؤل إلى نفس المخاطب أو استعطافه لنيل غرض أو غير ذلك فمن الأول قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا".[3]

---

[1] الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،دار الكتاب العلمية،بيروت-لبنان-**ص:150**.

[2] ينظر:عبد الرحمن حبكة الميداني،البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها-ط1-1996م،دار القلم (دمشق)-دار الشامية(بيروت)،**ص،ص:512-513**.

[3] محمد بن إسماعيل البخاري،صحيح البخاري،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،ط1، 2003م مكتبة الصفا،القاهرة-مصر، محمود شكري الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،دار إحياء التراث الغربي بيروت-لبنان-مج6.**ص:10**.رقم:**1006**.

غفر: فعل ماضٍ، فالصيغة خبر، وقد وضع موضع الإنشاء، إذ المعنى: اللَّهُمَ اغْفِرْ والغرض التفاؤل باستجابة الدعاء والسرور لنيل الغرض.

التأدب بالابتعاد عنى صيغة الأمر، احتراما لمن يوجّه له الطّلب:

وهذا المقال يكون في مقام مخاطبة ذوي الشأن،حفاظا على العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب، لأن المتكلم أقل شأنا من المخاطب؛ فيعدل عن صيغة الأمر إلى صيغة الخبر تأدبا، كقول الحاجب للأمير (إن شاء ينظر إليَّ مولانا الأمير)، فعدل المتكلم عن استعمال فعل الأمر (**انظر**) إلى استعمال الفعل المضارع الخبري (**ينظر**) تأدبا في مخاطبته، ومراعاة لمقامه.

التشبيه على أن المطلوب يسير سهل، قد توافرت أسبابه:

كأن يقول القائد لجنده في بدء المعركة: (أنتم تحشونهم حسّا، تقتلون ذي البأس منهم وتطاردون الفارين وتأسرون سائرهم)

أي افعلوا كذا وكذا.

إظهار الرغبة في حصول المطلوب:

كأن تكتب رسالة لقريب أو صديق أو غائب، تقول فيها: (جمع الله شملنا، ووصل ما انقطع من حبالنا، وأمتعتنا بأيّام أنس وصفاء، كما كنّا قبل زمان البعد والغربة)

المبالغة في الطلب للتنبيه على سرعة الامتثال:

كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ(**10**) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف10-11].[1]

[1] سورة الصف، الآية:10-11

قال الزمخشري(ت538هـ) في تفسير الآية الكريمة: (تنجيكم) قرئ مخففا ومثقلا و(تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا:كيف: نعمل؟فقال: تؤمنون، وهو خبر في معنى الأمر، ولهذا أجيب بقوله (يغفر لكم) وتدل عليه قراءة **ابن مسعود:** آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا.

فإن قلت: **لأم جيء به على لفظ الخبر؟ قلت: للإيذان بوجوب الامتثال،** وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين.ونظيرة قول الداعي:غفر الله لك، ويغفر الله لك: جعلت المغفرة لقوة الرجاء، كأنها كانت ووجدت.[1]

فهذا يحتمل الخبر والدعاء فقد يحتمل أنه أخبر بما سيجازون من قوة إيمانهم بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله، ويحتمل الدعاء عليهم بالمغفرة.

جمل المخاطب على الفعل بألطف أسلوب:

كأن تقل لتلميذك الحريص على أنه لا يكذبك فيما تخبر عنه من أحداث المستقبل "تلميذي حسين يخطب غدا يوم الجمعة عنّي في المسجد الجامع بموضوع كذا..."

الدعاء له والدعاء عليه:

قد يعدل المتكلم –غالبا– عن استعمال فعل الأمر إلى استعمال الفعل الماضي للدلالة على الدعاء–فمن الدعاء له ما جاء في قصة ما عز لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال طهرني من الزنى...إلخ، وفيها:

"جاء رسول الله صلى الله عليه ولسم وهو جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا لماعز بن مالك قال فقالوا غفر الله لماعز بن مالك"[2].فالنبي صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يدعوا له ويستغفروا له فقالوا **(غفر الله لماعز بن مالك)**؛ فأتوا بلفظ الماضي مع أنهم يريدون الدعاء إشارة منهم إلى رجائهم أن الله قد غفر له.

---

[1] جار الله الزمخشري،الكشاف،ط1–1988،مكتبة العبيكان،الرياض–م ع س–مج6–**ص،ص:106–107**.

[2] أبي زكريا يحي بن شرف الشوري،صحيح مسلم بشرح النووي،مكتبة الإيمان،المنصورة– مصر،مج:6 .رقم:1695.**ص:173**.

ومن الدعاء عليه: قوله صلى الله عليه وسلم: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.[1]

أي: اللهم العن اليهود والنصارى بسبب اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد.

وأغراض وضع الإنشاء موضع الخبر ما يلي:

إظهار العناية والاهتمام بالشيء:

ومنه قول الله عز وجل:﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [2][الأعراف29]

كان مقتضى الظاهر أن يقال: وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد وبدعائكم مخلصين له الدّين، عطفا على اللفظ (بالقسط) وبأسوب الخبر، لكن خولف هذا الظاهر فجاء التعبير بأسلوب الإنشاء في صيغة الأمر التكليفي، إشعارا بالاهتمام بالمطلوب في أمر التكليف.

التفريق في أسلوب الكلام بين المتقارنين في العبارة للإشعار بالفرق بينهما، وبأنهما لا يحسن الحديث عنهما يتعبيرين متماثلين، ولو في الصيغة الكلامية:

ومن الأمثلة قول الله عز وجل في حكاية قول هودٍ عليه السلام لقومه: ﴿ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[3] [هود:54]

[1]محمد بن إسماعيل البخاري،صحيح البخاري،ترقيم محمد فواد عبد الباقي،ط1-2003م،مكتبة الصفا،القاهرة-مصر،**رقم:435.**

[2]سورة الأعراف، الآية: 29

[3]سورة هو،د الآية: 54

" كان مقتضى الظاهر أنه يقول لهم: إنّي أشهد الله وأشهدكم بأني بريء ممّا تشركون، لكن جاء التعبير على خلاف مقتضى الظاهر هذا، لئلا يكون التحدّث عنهم وهم كفرة مشركون بعبارة مشابهة للعبارة التي جاء فيها إشهاد الله عز وجل"[1]

الإشعار بأنّ ما هو مقرّر حصوله هو أمر مرغوب فيه للمتحدث، فكأنه مطلوب له:

"ومن أمثلته قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (من كذب عليّ متعمّدا فليتبوأ مقعده من النّار)[2]، كان مقتضى الظاهر يستدعي أن يقول: إنّه سيتبوأ مقعده من النار، بأسلوب الخبر لكن، عدل الرسول عن ذلك وجاء بأسلوب الإنشاء **(فليتبوأ)** للإشعار بأن هذا التبوء أمر يطلبه الرسول صلى الله عليه وسلم ويدعو ربه به".

ونجد القصد من وضع الخبر في الإنشاء ما يلي:

1. التفاؤل بتحقق المطلوب، كالدعاء مثلا.
2. مراعاة مقام كل من المتكلم والمخاطب أثناء الكلام.
3. إظهار الرغبة في حصول المطلوب.
4. الحرص على الأسلوب اللطيف المأدب.
5. الدعاء له والدعاء عليه.

وفي المقابل أيضا القصد من وضع الإنشاء موضع الخبر ما يلي:

1. العناية والاهتمام بالشيء.
2. التماثل في أسلوب الكلام.
3. الإشعار بأن ما هو مقرر حصوله هو أمر مرغوب فيه المتحدث.

---

[1] عبد الرحمن حنبكة الميداني،البلاغة العربية وأسسها وعلومها وفنونها،ط1-1996م،دار القلم(دمشق)-الدار الشامية(بيورت)،**ص:514**.

[2] المرجع نفسه،**ص:515**.

من صور إسهام احتمال الخبر والإنشاء في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

قد يحتمل التعبير الواحد أن يكون خبرا وإنشائيا، ويسهم ذلك في التوسع الدلالي، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] [الفاتحة:2]

فهو يحتمل الإخبار بذلك أي أن الحمد ثابت لله كما نقول: **(المال لزيد)**، ويحتمل الإنشاء لأن قصد ذكر ذلك على جهة المدح والتعظيم، ولذا قال بعضهم أن الحمد لله (وأمثالها إخبارية لغة ونقلها الشارع للإنشاء لمصلحة الأحكام).[2]

قال بعضهم: هي إخبار يتضمن إنشاء.[3]

والمعنيان مرادان فهو إخبار بأن الحمد إنما هو لله استحقاقا، وهو إنشاءا أيضا بقوله القائل استشعارا لله بالتعظيم والثناء عليه.[4]

"**الحمد لله**" جاء الخبر متضمنا الإنشاء وهو الشكر والاستخذاء لله، والإقرار بنعمته وهدايته وابتدائه، وغير ذلك.

وكقوله تعالى أيضا: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ"[5](البقرة:2)

فقوله تعالى: (لَا رَيْبَ فِيهِ) يحتمل:

الأول: أنه خبر، والمعنى: أنه لا شك فيه.

---

[1] سورة الفاتحة، الآية:2

[2] محمود شكري الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،دار إحياء التراث العربي،بيروت–لبنان،مج:1، **ص:76**.

[3] ينظر:المرجع نفسه–**ص:70**.

[4] فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى،ط1(1421هـ–2000م)،دار ابن حزمنبيروت–لبنان، **ص:191**.

[5] سورة البقرة، الآية:2

الثاني: خبر يراد به إنشاء للنهي، والمعنى:لا ترتابوا فيه،(في ثبوته وقصصه ووعده ووعيده...)[1] أي: لا ريب فيه لا شك فيه.

ولا مانع من أن يقال هذا من النوع الدلالي، فكان الله عز وجل يخبرنا أنه لا ريب فيه بوجه من الوجوه، فإذا علمتم هذا فلا ترتابوا فيه.والله أعلم.

المبحث الخامس: الإخبار بالعام عن الخاص

أ- مفاهيم أولية في العام والخاص:

العام: لغة: قال **أحمد بن فارس (ت:395هـ)** في **(معجم مقاييس اللغة):** "العين والميم أصل صحيح واحد يدل على الطّول والكثرة والعلو".[2]

اصطلاحا: عرفه الإمام **محمد الأمين الشنقيطي الجكني (ت:1393هـ)** حيث قال: "كلام مستغرق لجميع ما يصلح له، دفعة،بلاحصر، بحسب وضع واحد. فخرج بقوله: **(مستغرق لجميع ما يصلح له)** ما لم يستغرق نحو: بعض الحيوان إنسان وخرج بقوله : **(دفعة)**، النكرة في سياق الإثبات كرجل، فإنها مستغرقة، ولكن استغراقها بدلي لا دفعة واحدة.

وخرج بقوله : **(بلا حصر)** لفظ عشرة مثلا لأنه محصور باللفظ فلا يكون من صيغ العموم على رأي الأكثرين.

وخرج بقوله: **(بحسب وضع واحد)** المشترك **(كالعين)** فلا يسمى عاما بالنسبة إلى شموله الجارية والباصرة، لأنه لم يوضع لهما وضعا واحدا بل لكل منهما وضع مستقل[3]

إذا فالعام في اللغة يحيل إلى الطول والكثرة والعلوّ، والعام ضد الخاص.

أمّا في الاصطلاح يدل على الدفعة وحصر اللفظ والوضع الواحد المشترك.

---

[1] محمود شكري الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،مج:1 **ص،ص:307-308.**

[2] أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة،تح:عبد السلام هارون،بط،1979م،دار الفكر،بيروت-لبنان، مج:4، **ص:15.**

[3] ينظر:محمد الأمين الشنقطي،مذكرة في أصول الفقه،دار البصيرة،القاهرة-مصر،**ص:228.**

الخاص: لغة: "ضد التعميم"[1]

اصطلاحا: اللفظ الدال على محصور بشيء أو عدد، كأسماء الأعلام والإشارة والعدد فخرج بقولنا: (على محصور) العام"[2]

إذن الخاص في المعنى اللغوي هو ضد التعميم أما في المعنى الاصطلاحي هو اللفظ يدل على الشخص أو العدد محصور بهما.

من صور إسهام الإخبار بالعام عن الخاص في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[3] [الأعراف:170]. فإنه لم يقل (إنا لا نضيع أجرهم) وإنما عدل إلةى العموم فأفاد فائدتين: "إحداهما أن هذا الصنف هو من المصلحين.

والأخرى أن الأجر لا يختص بهؤلاء الصنف من الناس وإنما يشمل كل المصلحين فدخل فيه هؤلاء وغيرهم من المصلحين...[4]

---

[1] مجد الدين الفيروز آبادي،القاموس المحيط،ط3-2009م،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، **ص:639.**

[2] محمد بن صالح العثيمين،الأصول من علم الاصول،تحخ:أبو غسحاق اشرف بن صالح،(دط-2001م)، دار الإيمان،المنتصورة-مصر ،**ص:29.**

[3] سورة الأعراف، الآية:170

[4] فاضل صالح السامرائي،الجملة العرلابي والمعنى،ط1(1421هـ-2000م)،دار ابن حزم،بيروت لبنان،**ص،ص:191-192**

وذلك للإعلام بأن العمل بما في كتاب الله وإقام الصلاة بحدودها ولم يضيعوا أوقاتها على جهة الخصوص فدخل وغيرهم من المصلحين على جهة العموم فكسب المعنيين معا.

ونحو **قوله تعالى:** ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [1][التوبة:96].

فأخبر سبحانه أنه من خصال المنافقين الحلف لأجل رضا الناس، وأن من فعل ذلك فهو فاسق، ولا يرضى الله عنه، وهكذا كل الفاسقين لا يرضى الله عنهم.[2] فجمع بين معنيين عدم الرضا عن فاعل هذا الوصف وكونه من الفاسقين وعدا الرضا عن الفاسقين بالجملة.

المبحث السادس: العطف بين المتغايرين

يدخل العطف في النحو العربي تحت باب التوابع، وقبل الخوض فيما نحن بصدد التحقيق فيه في هذا المبحث، لباس أن نتذكر تعريف العطف وأقسامه وبعض أحكامه التي تخصنا هنا.

مفهوم العطف:

لغة: قال **أحمد بن فارس (ت:395هـ)** في **(معجم مقاييس اللغة):** "العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يدل على انثناء وعياج يقال عطفت الشيء إذا أملته".[3]

اصطلاحا: ضربان: عطف البيان وعطف النسق.

فعطف البيان: هو التابع الجامد غير مؤول، الموضح لمتبوعه في المعارف المخصص له في النكرات.[4]

---

[1]سورة التوبة،الآية:96

[2]فاضل صالح السمرائي،الجملة العربية والمعنى،**ص،ص:191-192.**

[3]أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة،تح:عبد السلام هارون،د.ط1979م،دار الفكر بيروت-لبنان **مج:4،ص:351.**

[4]ينظر:ابن هشام الأنصاري،شرح فلطر الندى وبل الصدى،تح:محي الدين عبد الحميد،ب.ط-2003م،المكتابة العصرية،بيروت لبنان،**ص:324.**

وعطف النسق: هو "التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف"[1]. وحروف العطف عشرة وهي: الواو، و(الفاء)، و(ثم)، و(أو)، و(أم)، و(إما)، و(بل)، و(لا)، و(لكن) و(حتى) في بعض الموضع.[2]

حكم العطف: ما دام أنه من التوابع أي تتبع غيرها، فلا شك أن إعرابها يكون تبعا لإعراب غيرها، أي تعرب إعراب ما قبلها.[3]

وعلى ما مضى يتضح أن العطف هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد هذه الحروف وهي الواو، والفاء، وثم، وأو ، وأم، وإما ،وبل، ولا، ولكن، وحتى.

أقسام العطف:

ينقسم العطف بصورة عامة إلى عطف بيان وعطف النسق وسبق تعريفهما.وما يهمنا في بحثنا هو عطف النسق وسبق تعريفهما،وما يهمنا في بحثنا هو عطف النسق، وقد قسمه العلماء إلى تقسيمات وكل تقسيم هو بحسب جهة النظر: يرى **ابن هشام الأنصاري (ت:762هـ)** وغيره أنّ أقسام العطف ثلاثة: العطف على اللفظ والعطف على المحل والعطف على التوهم.

بينما يرى **د.فاضل السامرائي** أن العطف قسمان: عطف على اللفظ وعطف على المعنى.ويدرج العطف على المحل والعطف على التوهم ضمن العطف على المعنى، يقول: "وقد يعطف على المعنى ويدخل تحت هذا ما يسميه النحاة العطف على المحل والعطف على التوهم...والحق أنّ هذا كله من باب العطف على المعنى"[4]

إذن تبعا لسامرائي فالعطف قسمان:

---

[1] المرجع نفسه:**ص328**.

[2] محمد بن آجروم،متن الأجرومية،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت–لبنان ،**ص،ص:19–20**.

[3] مصطفى الغلاييني،جامع الدروس العربية،ط1–2005م،المكتبة العصرية،بيروت–لبنان،**ص:560**.

[4] فاضل صالح السامرائي،معاني النحو،(ط2–2003م)،شركة العاتك للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر ،**مج:3–ص،ص:222–230**.

الأول: العطف على اللفظ: "وهو الأصل نحو أليس زيدٌ بقائم ولا قاعد بالخفض، وشرطه إمكان توجه العامل إلى المعطوف، فلا يجوز في نحو (ما جاءني من امرأة ولا زيد) إلا الرفع عطفا على الموضع، لأن(**من**) الزائدة لا تعمل في المعارف".[1]

إذا تأملنا الأمثلة السابقة تجد كلا منهما يشتملا على لفظين تتوسط بينهما واو تفيد اشتراكهما فقي الحكم، ويسمى اللفظ الذي بعد الواو معطوفا واللفظ الذي قبلها معطوفا عليه اما الواو فتسمى حرف العطف أو أداته، وتجد المعطوف يتبع المعطوف عليه في إعرابه رفعا ونصبا وجرا وجزما.

والثاني: العطف على المعنى: وهو قسمان:

1. العطف على المحل: نحو (ليس زيد بقائم ولا قاعدا) بالنصب، وله عند المحققين ثلاثة شروط: أحدهما: إمكان ظهور في الفصيح: ألاّ ترى أنه يجوز في **(ليس زيد بقائم)** و **(ما جاءني من امرأةٍ)** أن تسقط (الباء) فتنصب، و(من) فترفع على هذا فلا يجوز (مررت بزيد وعمرا) خلافا لابن جني، لأنه يجوز (مررت زيدا).

والثاني: أن يكون الموضع بحق الأصالة: فلا يجوز (هذا ضاربٌ زيدا وأخيه) لأن الوصف المستوفى لشروط العمل الأصل إعماله لا إضافته لالتحاقه بالفعل.

والثالث: وجود المحرز: أي الطالب لذلك المحل.[2]

2. العطف على التوهم: لتوضيحه نسوق المثال الآتي:

1."ليس المؤمن متأخرا عن إغاثة الملهوف" فكلمة **(متأخرا)** خبر **(ليس)** ، وهو منصوب، ويجوز –كما عرفنا– أن تزاد باء الجر في أول الخبر فنقول: "ليس المؤمن بمتأخر عن

---

[1] ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تح:مازن المبارك ومحمد علي حمد(د.ط–2007م) دار الفكر ،بيروت–لبنان، **ص:447**.

[2] ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تح:مازن المبارك ومحمد علي حمد(د.ط–2007م) دار الفكر ،بيروت–لبنان، **ص،ص:444–445**.

إغاثة الملهوف"، فتكون كلمة: "متأخر" في الظاهر مجرورة بالباء الزائدة، لكنها في التقدير في محل نصب لأنها خبر "**ليس**".

فإذا عطفنا على الخبر المجرور بالباء الزائدة كلمة أخرى؛ بأن قلنا: (ليس المؤمن بمتأخر وقاعد عن إغاثة الملهوف) فإنه يجوز في المعطوف–وهو كلمة: "**قاعد**" مثلا–الجر، تبعا للمعطوف عليه المجرور في اللفظ، كما يجوز نصبه، تبعا لهذا المعطوف عليه المنصوب محلا، لأنه الخبر المجرور بالباء الزائدة المذكورة في الجملة، والتي يجوز زيادتها في مثل هذا الخبر.[1]

ومنه نستنتج أن العطف على المعنى ينقسم إلى قسمين:

العطف على المحل والعطف على التوهم، ونشير إلى العطف على المحل وله عند المحققين ثلاثة شروط أولها: إمكان ظهوره في الفصيح، وثانيهما: أن يكون الموضع بحق الأصالة، وثالثهما وهو وجود المحرز.

والعطف على التوهم وهو أن يتوهم ويتخيل مالا وجود له، ويبني عليه آثارا.

من صور إسهام العطف بين المتغايرين في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

قد يقع عطف بين المتغايرين فيعطف في ظاهر الأمر المفعول له على الحال أو المفعول له على علة غير مذكورة أو يعطف مرفوعا على منصوب أو مجرورا على مقدر الجر وغير ذلك من مظاهر الاختلاف في العطف، وذلك في الغالب يفيد التوسع في المعنى، وذلك نحو : **قوله تعالى:** ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[آل عمران:50] فإن ظاهر التعبير أن و(لِأُحِلّ) معطوف على **(مصدقا)** وهو لا يصح لأن **(لِأُحِلّ)** بيان علة و**(مصدقا)** حال ولا تعطف العلة على الحال ولذا يقدره النحاة تقديرات متعددة.

[1] عباس حسن،النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة،(ط3–دت) دار المعارف–مصر،ص:609

جاء في **البحر المحيط:** "واللام في **(ولأحلَّ)** لام كي ولم يتقدم ما يسوغ عطفه عليه من جهة اللفظ فقيل: هو معطوف على المعنى إذ المعنى في **(ومصدقا)** أي لأصدق ما بين يدي من التوراة ولأحل لكم وهذا هو العطف على التوهم لا بد أن يكون المعنى متحداً في المعطوف والمعطوف عليه...وقيل: اللام تتعلق بفعل مضمر بعد الواو ويفسر المعنى أي وجئتكم لأحل لكم...وقال أبو البقاء: هو معطوف على محذوف تقديره لأخفف عنكم أو نحو ذلك".[1]

هذا في الحقيقة من باب التوسع في المعنى ذلك أنه عطف في ظاهر الأمر العلة على الحال فكسب معنيي الحال والعلة فهو بدل أن يقول **(ومصدقا لما بين يدي...وجئتكم لأحل لكم)** ونحو ذلك **(ومصدقا لأحل)** فكسب معنيين معا.

[1] أبو حيان الأندلسي،تفسير البحر المحيط،(ط1-1993م)،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، مج:2 **ص،ص:468-469.**

الفصل الثالث: من أشكال التوسع الدلالي في مفردات وتراكيب القرآن الكريم في آيات الذكر الحكيم(نموذجا)

إنه لاشك أن الذي عنده شيء من المعرفة باللغة العربية وأسرارها يعلم دقة هذه اللغة العظيمة في التعبير عن المعاني وسعة مساحتها التعبيرية وقدرتها الهائلة على توليد المعاني وسعة مساحتها التعبيرية وقدرتها الهائلة على توليد المعاني وعلى التوسع في المعنى وتفوقها الفني حتى تصل إلى درجة الإعجاز.[1]

وفهم من ذلك أن اللغة العربية تعد شرطا من شروط فهم القرآن، لأن من أراد تفسيره، وهو لا يعرف اللغة التي نزل بها القرآن، فإنه لاشك سيقع في الزّلل،: بل سيحرف الكَلِم عن مواضعه.ومن ثمة انصبت عناية القرآن العظيم بالاهتمام في حرارة الكلمة وتوهج العبارة، وإن ما يسر هذا الدين أن جعل لغة القرآن هي اللغة العربية وذلك لأنها تحتمل من المعاني والدلالات مالا تحتمله أية لغة أخرى، ومن ثمة كانت ظاهرة التوسع الدلالي ما يجعل النص القرآني يحتمل أكثر من معنى.

[1] فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى،دار ابن حزم بيروت–لبنان،ط1 **1421هـ–2000م**، ص:5.

من مواطن توسع دلالة الألفاظ في القرآن الكريم:

المبحث الأول: المشترك اللفظي:

في العربية ألفاظ تشترك في عدة معان ومنه:

في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾[البقرة:42][1]

فكلمة (تلبسوا) في الآية الكريمة اختلف المفسرون في تفسيرها على أربعة وجوه:

نوجه منها: (تلبسوا) اللّبْس: الخلط تقول العرب: لَبِسْتُ الشيء بالشيء خلطته، والتبس به اختلط.[2]

يعني: ولا تخلطوا الحق المنزل من الله بالباطل الذي تخترعونه.

والوجه الثاني: (تلبسوا) معنى اللّباس: يعني: سَكَنٌ[3]، فذلك قوله في البقرة: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[البقرة:187][4]

يعني: هن سكنٌ لَكُم وَ أَنتُم سكنٌ لَهُنَّ، أي سَكَنًا سكنون إليه وزوجة الرجل وزوج المراءة جُعل كل واحد منهما سكنٌ للآخر

[1] سورة البقرة،الآية:42.

[2] محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،ط4-1402هـ-1981م،دار القرى، الكريم-بيروت، مج:1، **ص:53**.

[3] لجلال الدين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،تح:أبو الفضل محمد،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،المملكة العربية السعودية، **ج:2،ص:121**.

[4] سورة البقرة، الآية:**187**.

والوجه الثالث: (تَلبسوا) بمعنى: اللباس، يعني: الثياب التي تُلبسُ، فلذلك[1] **قوله تعالى:** ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾[الأعراف:26].[2]

يعني: الثياب التي يلبسونَ.

والوجه الرابع:(تلبسوا):يعني العمل الصالح،كذلك[3]قول **الله تعالى:**﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾[الأعراف:26] [4]

ويعني : العمل الصالح والإيمان بالله والتعوذ من الشيطان الرجيم

فسر "**السيوطي**" كلمة **(تلبسوا)** في هذه الآية الكريمة إلى معنى المخاطبة، واللباس بمعنى السكن والثياب التي تلبس وأخيرا فسرها بالعمل الصالح.

المبحث الثاني: الأضداد:

وبعد الكلام عن حد الأضداد والتأليف فيها، نذكر على سبيل المثال مدى إسهام الأضداد في توسع دلالة القرآن الكريم.

في قول الله عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[البقرة:46][5]

اختلف المفسرون في لفظة **(يَظُنُّونَ)** الواردة في الآية الكريمة على قولين:

القول الأول: (يظنون): الظن بمعنى اليقين لا شك، وهو من الأضداد.[6]

---

[1]جلال الدين السيوطي،الاتقان في علوم القرآن،تح:أبو الفضل محمد،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،المملكة العربية السعودية،**ج:2،ص:43.**

[2]سورة الأعراف، الآية:**26.**

[3]جلال الدين السيوطي،الاتقان في علوم القرآن،**ص:105.**

[4]سورة الأعراف، الآية: **26.**

[5]سورة البقرة،الآية : **46.**

[6]محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،**ص:54.**

ومنه قوله تعالى: " إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ"(الحاقة:20)[1]

القول الثاني: (يظنون): وأصل الظن وقاعدته الشك مع ميل إلى أحد معتقديه وقد يوقع، كما في هذه الآية وغيرها لكنّه لا يوقع فيما قد خرج إلى الحسّ، لا تقول العرب في رجل مرئيّ حاضر: أظن هذا إنسانا، وإنما تجد الاستعمال فيما لم يخرج غلى الحسّ بعد[2]، كقوله **تعالى:** " النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا"(الكهف:53)[3]

والمقصود أنّ هذا اللّفظ **(الظّن)** من الأضداد ورد في القرآن بمعنى اليقين والشك، لم يقع بين المفسرين خلافٌ فيه في موضع واحد.

المبحث الرابع: الجمع بين ألفاظ وصيغ متباينة في الدلالة

هذا الضرب كثير في القرآن الكريم، وهذا عنيه توسع دلالي له مآخذ لطيق، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[النساء:60] [4]

"والقياس أن يقول: أن يضلهم إضلالا بعيدا، لأن مصدر أضل الإضلال، أما الضلال فهو مصدر **(ضلّ)**، **قال تعالى:**﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[النساء:116][5]

والمعنى أن يضلهم فيضلوا ضلالا بعيدا.

---

[1] سورة الحاقة،الآية:**20**.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان،ط 1 ،1427هـ/2006م،ج:2،ص:73.

[3] سورة الكهف، الآية :**53**.

[4] سورة النساء،الآية:**60**.

[5] سورة النساء،الآية:**116**.

وقد جمع المعنيين: الإضلال والضلال في آن واحد، والمعنى–والله أعلم–أن الشيطان يريد أن يضلهم ثم يريدهم بعد ذلك أن يضلّوا هم بأنفسهم.فالشيطان يبدأ المرحلة وهم يتمونها.فهو يريد منهم المشاركة في أن يبتدعوا الضلال ويذهبوا فيه كل مذهب يريد أن يطمئن أنهم يقومون بمهمته هو".[1]

وأشار إلى هذا المعنى الشيخ **محمود شكري الألوسي رحمه الله (ت:1270هـ)** حيث قال: "**(ضلالا)**:إما مصدر مؤكد للفعل المذكور بحذف الزوائد على حد ما قيل في ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[نوح:17][2] وإما مؤكد لفعله المدلول عليه بالمذكور أي **(فيضلون ضلالا)**، ووصفه بالبعد الذي هو نعت موصوفه للمبالغة".[3]

كما رأينا في الآية اختلاف لفظ الفعل **(يضلهم)** وصيغة المصدر **(ضلالا)**، فهو شكل من أشكال التوسع الدلالي.

المبحث الخامس: الصيغ المشتركة:

قد تشترك معان متعددة في صيغة واحدة، وفي القرآن الكريم منه الشيء الكثير، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾[آل عمران:58][4]

---

[1] فاضل السامرائي،معاني النحو،مج:2،**ص:142**.

[2] سورة نوح ،الآية: **17**.

[3] محمود شكري الألوسي،روح المعاني،مج:4 ،**ص:109**.

[4] سورة آل عمران، الآية :**58**.

فاختيار كلمة **(حكيم)** أفاد أكثر من معنى وكلها مطلوبة مرادة.ذلك أن **(الحكيم)** قد تكون:

الأول: اسم مفعول **(مُحْكَم)**،فيكون فَعيل بمعنى مفعل.أي إن القرآن محكم بما فيه من أحكامه، وبيّنات حججه[1] كما **قال تعالى:** ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾[هود:1][2]

أو كما **قال تعالى:** ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[آل عمران7][3]

الثاني: صيغة المبالغة من **(الحكم)** فتكون بمعنى الحاكم[4] أي: قرآن حاكم يحكم ويهيمن على غيره من الأحكام والكتب كما **قال تعالى:** ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[المائدة:48][5]

الثالث: صفة مشبهة من **(الحكمة)** فهو كتاب حكيم بمعنى ذو حكمة[6] لأنه ينطق بها كما قال تقول رأي حكيم.وحقيقة الإسناد إلى الله ذلك أن الكلام صفة من صفاته والصفات فرع عن الموصوف، فالله عز وجل حكيم لا يصدر عنه إلا ما فيه حكمة بالغة.

وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة فهو كتاب محكم وحاكم لأنه مهيمن على الكتب الأخرى وعلى سائر الأحكام والشرائع، وحكيم ينطق بالحكمة.

---

[1] ينظر محمد بن جرير الطبري،جامع البيان في تفسير القرآن **(تفسير الطبري)**مج:22، **ص:97**.

[2] سورة هود، الآية:1

[3] سورة آل عمران، الآية :7

[4] ينظر:أبو حيان الأندلسي،تفسير البحر المحيط مج:6، **ص:89**

[5] سورة المائدة الآية: **48**

[6] ينظر:ابن عطية الأندلسي،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب الغريز،تح:عبد السلام عبد اشافي محمد، ط1- 2011م،دار الكتب العلمية،بيبروت،لبنان،مج:4، **ص:446**.

المبحث السادس: العدول الصرفي:

يعد العدول موطنا من مواطن التوسع الدلالي، وفي القرآن الكريم من ذلك شيء كثير، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[آل عمران:37][1]

جاءت الآية الكريمة في سياق الثناء على **مريم عليها السلام** حيث **قال تعالى:** ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾[آل عمران:37][2].ولم يقل إنباتاً حسنا، "وأنبتها نباتا حسنا" شبهها في نموها وترعرعها بالزرع الذي ينمو شيئا فشيئا، والكلام مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها بطريق الاستعارة التبعية.[3]

وفي هذا عدول، حيث عدل عن مصدر الفعل الرباعي إلى مصدر الفعل الثلاثي، فجمع بين المعنيين: النبات والإنبات في آن واحد ليكون دلك من باب التوسع الدلالي.فاخرج المصدر على غير لفظ ولو كان على لفظه لكان وأنبتها إنباتا حسنا.

[1]سورة آل عمران ،الآية: **37**.

[2]سورة آل عمران ،الآية: **37**.

[3]محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير ،مج:1، **ص:200**.

من مواطن توسع دلالة التراكيب في القرآن الكريم:

المبحث الأول: الحذف

ومن لطيف التوسع في الدلالة **قوله تعالى:** ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[الأعراف:169][1]

فهذا يحتمل أن يكون المراد تقدير حرف جر وهو **(الباء)** أي: بألا يقولا على الله إلا الحق، ويحتمل أن يكون المقدر **(في)** أي: في ألا يقولوا على الله علا الحق كما يقال: "أخذنا بالوثيقة في أمره، وواثق في أمره".[2]

ويحتمل أن يكون المقدر **(على)** أي: على ألا يقولوا على الله إلا الحق، بمعنى ألم يؤخذ عليهم عهد على ذلك كما يقال: "تواثقنا على الإسلام أي: تحالفنا وتعاهدنا"[3]

وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة فهو بدل أن يقول: ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب بألا يقولوا على الله إلا الحق وفي ألا يقولوا وعل ألا يقولوا إلا ذاك ولئلا يقولوا عليه؛ حذف حرف الجر فكسب هذه المعاني كلها.

ويحتمل أن يكون **قوله تعالى:** ﴿ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[الأعراف:169][4]

عطف بيان للميثاق أو بدلا منه.ويحتمل أن يكون **(أن)** مصدرية أو مفسرة فيكون الميثاق بمعنى القول.

---

[1] سورة الأعراف، الآية: **169**

[2] ابن منظور، لسان العرب،مج:4، **ص:257.**

[3] انظر:محمود شكري الألوسي ،روح المعاني، مج:9 ،**ص:97.**

[4] سورة الأعراف، الآية: **169**

فتكون الجملة مفسرة، ويحتمل أن تكون **(لا)** نافية وناهية أيضا، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة فيكون قد كسب تسعة معانٍ في آن واحد: معنى الباء وفي واللام وعلى والبدلية وعطف البيان والتفسير والنفي والنهي، ولو ذكر أي حرف لتحدد بمعنى ذلك الحرف أما وأنه حذف فلتتسع دلالة الآية الكريمة.

المبحث الثاني: التضمين

إن فائدة التضمين هو التوسع في المعنى، ومنه **قوله تعالى:** ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[الاعراف:105][1]، ضمن **(حقيق)** معنى **(حريص)** ليفيد أنّه محقوق بقول الحقّ، وحريص عليه.[2]

فجمع في الآية الكريمة بين معنيي الإحقاق والحرص.

وأيضا **قوله تعالى:** ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾[التوبة:104][3]

"بتعدية **(يَقْبَلُ)** بعن، لتضمينه معنى: العفو، والصفح".[4]

فجمع في الآية الكريمة بين معنيي القبول والعفو وهو من التوسع الدلالي.

---

[1] سورة الأعراف، الآية: **105**.

[2] بدر الدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن،مج:3، **ص،ص:3238-339**.

[3] سورة التوبة،الآية:**104**.

[4] هادي نهر،علم الدلالة التطبيقي في الرتاث العربي،ط2 2011م،عالم الكتب الحديث إربد-الأردن، **ص:385**.

الميحث الثالث: التقديم والتأخير

قد يفيد التقديم والتأخير توسعا في الدلالة من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[المائدة: 69][1]

قدم الله عز وجل هنا **(الصائبون)** على(**النصارى)**، بينما أخرهم في سورة البقرة حيث **قال تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:62][2]

قال **الزمخشري (ت:538هـ)**:"إن قلت: ما التقديم والتأخير إلا لفائدة، فما فائدة هذا التقديم؟ قلت: فائدته التنبيه على أن الصائبين يتاب عليهم إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح، فما الظنّ بغيرهم.

وذلك أن الصائبين أبين هؤلاء المعدودين ضلالا وأشدّهم غيا.وما سموا صائبين إلا لأنهم صبئوا عن الأديان كلّها، أي خرجوا".[3]

يقول تعالى ذكره: إن الذين صدَّقُوا الله ورسوله، وَهُم أهل الإسلام"**وَالَّذِينَ هَادُوا**" وهم اليهود والصّائبون، الصَائبين كل خارج عن دين كان عليه إلى آخر.

أما الشيخ **الطاهر بن عاشور (ت:1393هـ)** فقد أشار إلى لفتة رائعة آثرنا أن نذكرها كما هي، حيث قال: "لمّا كان الصابئون أبعد عن الهدى من اليهود والنّصارى في زمن الجاهلية قبل مجيء الإسلام، لأنهم التزموا عبادة الكواكب، وكانوا مع ذلك تحق لهم النجاة إن آمنوا

[1] سورة المائدة ،الآية: **69**.

[2] سورة البقرة، الآية: **62**.

[3] الزمخشري، الكشاف،مج:2،**ص:273**.

بالله واليوم الآخر وعملوا صالحًا، كان الإتيان بلفظهم مرفوعا تنبيها على ذلك.لكن كان الجري على الغالب يقتضي أن لا يؤتى بهذا المعطوف مرفوعا إلاّ بعد أن تستوفي **(إنّ)** خبرها، إنّما كان الغالب في كلام العرب أن يؤتى بالاسم المقصود به هذا الحكم مؤخرا.فأمّا تقديمه كما في هذه الآية فقد يتراءى للناظر أنه ينافي المقصد الذي لأجله خولف حكم إعرابه، ولكن هذا أيضا استعمال عزيز، وهو أن يجمع بين مقتضى حالين، وهما للدلالة على غرابة المخبر عنه في هذا الحكم.والتنبيه على تعجيل الإعلام لهذا الخبر فإنّ الصابئين كادوا ييأسون من هذا الحكم أو ييأس منهم من يسمع الحكم على المسلمين واليهود.فنبّه الكلّ على أن عفو اللّه عظيم لا يضيق عن شمولهم، فهذا موجب التقديم مع الرفع، ولو لم يقدّم ما حصل ذلك الاعتبار، كما أنه لو لم يرفعه لها لصار معطوفا على اسم **(إنّ)** فلم يكن عطفه عطف جملة، وقد جاء ذكر الصائبين في سورة الحجّ مقدّما على النّصارى ومنصوبا، فحصل هناك مقتضى حال واحدة وهو المبادرة بتعجيل الإعلام بشمول فصل القضاء بينهم وأنهم أمام عدل الله يساوون غيرهم.ثم عقب بعد ذلك كلّه بقوله: **(وعمل صالحًا)**، وهو المقصود بالذات على ربط السلامة من الخوف والحزن به، فهو قيد في المذكورين كلّهم من المسلمين وغيرهم، وأوّل الأعمال الصالحة تصديق الرسول والإيمان بالقرآن، ثم يأتي امتثال الأوامر واجتناب المنهيات".[1]

وكما رأيت فإن الآية الكريمة قد حوت توسعا دلاليا سببه التقديم والتأخير، حيث رفع **(الصائبون)** وقدر لها محذوفا وجعلها جملة معطوفة على الجملة السابقة مع جواز إتيانها من باب عطف المفردات المنصوبة، وذلك لأسباب ذكرت سابقا يمكن تلخيصها في نقاط:

– قدم الصابئون في الظاهر على النصارى تنبيها على أن الصابئين يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح، فما ظنّك بغيرهم.

[1] الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،مج:6 ،ص:271.

– عطفهم على ما سبق في المحل بجملة منفردة إشارة منه إلى أنهم من غير جنسهم.

– رفع **(الصابئون)** لأن معطوف على غير إرادة التوكيد، أي أن المعطوف عليه مؤكد بخلاف المعطوف، وذلك أن **(الصابئين)** لما كانوا أبعد المذكورين ضلالا خولف في توكيدهم فكانوا أقل توكيدا.

– عطف بالجملة الاسمية للدلالة على الثبوت وأن التوبة في حق هؤلاء ثابتة وإن فعلوا سابقا ما فعلوا من ضلال وكفر بالشرائع كلها.

المبحث الرابع: احتمال الخبر والإنشاء في تعبير واحد

يساهم التعبير الواحد في التوسع الدلالي، لاحتماله أسلوبا إنشائيا وخبريا، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[الأعراف:29][1]

قال ابن كثير: أي أمركم بالإستقامة في عبادته وهي متابعة المرسلين المؤيدين بالمعجزات وبالإخلاص لله في العبادة فإن الله تعالى لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين الركنين: أن يكون صوابا موافقا للشريعة، وأن يكون خالصا من الشرك.[2]

أي: أمر بالعدل والاستقامة والتوجه إليه عند كل سجود ومخلصين له العبادة والطاعة.

"كان مقتضى الظاهر أن يُقال: وبإقامةِ وُجُوهِكُمْ عِندَ كُلَّ مَسْجِدٍ وَبِدُعَائِكُم مُخلِصِين لَهُ الدِّين، عطفًا على لفظ **(بِالقِسْطِ)** وبأسلوب الخبر، لكن خولف هذا فجاء التعبير بأسلوب الإنشاء في صيغة الأمر التكليفي، إشعارا بالاهتمام بالمطلوب في أمر التكليف"[3]

---

[1] سورة الأعراف، الآية: **29**.

[2] محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،مج:1، **ص:441**.

[3] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني،البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،ط1 1996 دار القلم (دمشق)–الدار الشامية (بيروت)، **ص:514**.

فجمع بين معنيي الأمر لأن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال له: قل لَهُم: أَمَرَ رَبي بالقسط وأن أقيموا وجوهكم عند كل مسجد، وأنْ أُدْعوه مخلصين له الدين وأن أقروا كما بدأكم تعودون، والاهتمام بالمأمور ربه مع بقاء صيغة الأمر.

المبحث الخامس: الإخبار بالعام عن الخاص

ذكر الإخبار بالعام عن الخاص في التوسع الدلالي في القرآن الكريم ومن صوره،**قال تعالى:** ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[الأعراف:170][1]

أي: يتمسكون في أمور دينهم بما أنزله الله ويحافظون على أداء الصلاة في أوقاتها "**إنّا لا نضيع أجر المصلحين**" أي: لا نضيع أجرهم بل نجزيهم على تمسكهم وصلاحهم أفضل وأكرم جزاء.[2]

ويعني بذلك: والذين يعملون بما في كتاب الله، وأقاموا الصلاة بحدودها ولم يضيعوا أوقاتها، فإن الله لا يضيع اجر عملهم الصالح.

فإنه لم يقل **(إنا لا نضيع أجرهم)** وإنما عدل إلى العموم فأفاد فائدتين "إحداهما أن هذا الصنف من المصلحين

والأخرى أن الأجر لا يختص بهؤلاء الصنف من الناس وإنما يشمل كل المصلحين فدخل فيه هؤلاء وغيرهم من المصلحين..."[3]

أي: ساهمت **(إنا لا نضيع أجرهم)** بوجود فائدتين: صنف من الناس وهم المصلحين خصوصا، وصنف آخر يشمل المصلحين وغيرهم عموما.

---

[1] سورة الأعراف، الآية: **170**.

[2] محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،مج:1 **ص:480**.

[3] فاضل صالح السامرائي،الجدملة العربية والمعنى، **ص،ص:190- 191**.

المبحث السادس: العطف بين المتغايرين

من ذلك **قوله تعالى:** ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[التوبة:3][1]

يرفع الرسول، فعطف مرفوعا على منصوب،ذلك أن المعطوف عليه مؤكد بأن والمعطوف على غير إرادة **(أن)** لأنه أقل توكيدا فإن براءة الر79ول فجمع بين معنيين وهما: عطف براءة الرسول على براءة الله، وبيان أن براءة الرسول ليست بمنزلة براءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنّما هي تابعة لها، ولو عطف بالنص لم يفد هذين المعنيين".[2]

ويفهم من ذلك أن براءة الرسول صلى الله عليه وسلم عطفت على براءة الله عز وجل بالرفع، لتبين منزلة الله عز وجل جلاله وإنما هي تابعة لها، ولو عطف بالنصب لاختلف المعنى.

[1]سورة التوبة،الآية : **3**.

[2]فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى،**ص:198**.

خاتمة

خاتمة

خاتمة: نخلص في الأخير إلى نتائج أهمها:

1. التوسع الدلالي وجه من وجوه الإعجاز القرآني اللغوية، فأعجزت كلماته ومعانيه كلام العرب شعرا ونثرا.

2. للتوسع الدلالي أشكال كثيرة وهي:

في المفردات: المشترك اللفظي، الأضداد، الجمع بين ألفاظ، وصيغ متباينة في الدلالة، الصيغ المشتركة، العدول الصرفي.

في التراكيب: الحذف، التضمين، التقديم والتأخير، احتمال الخبر والإنشاء في تعبير واحد، والإخبار بالعام عن الخاص، العطف بين المتغايرين.

3.ابن فارس والسيوطي في تعريفهما للمشترك، أشارا بوضوح إلى ما يعرف في مصطلح علم اللغة الحديث بـ: **(البوليسيمي) Polysémie** ويترجم بـ (تعدد المعنى)، وبهذا يكونان وغيرهما من العلماء العرب لهم القصب السبق في هذا المفهوم.

4. مفهوم "**الهوموقرافي Homographie**" مقابل لمفهوم الجناس التام في تراثنا العربي:

5. سبق **ابن الأنباري** أصحاب نظرية السياق في أنه هو الذي يحدد أحد المعنيين المتضادين للفظة فجاز وقوعها في حال التكلم.

6. العلماء الصرفيون القدامى تمثلوا ما ذهب إليه **تمام حسان** في التفرقة بين الصيغة والوزن، فالواقع الشكلي الافتراضي ينتمي إلى اللسان يتمثل في الصيغة والتمثيل الحقيقي الصوتي ينتمي إلى الكلام ويتمثل في الوزن.

7. العدول في التراث، أشير إليه بمصطلحات متعددة تتبعها الباحث وعزى القائل بها، وهي: المجاور، والالتفات، والعدول والانحراف، والتصرف، والنقل، والخروج، والتجاوز، والاتساع والشجاعة، والانتقال، ومخالفة مقتضى الظاهر، والانعطاف، والتلون والتلوين.

8. العدول عند المحدثين أشير إليه بمصطلحات متعددة تتبعها الباحث وعزى القائل بها، وهي: الانزياح، والتجاوز، والانحراف، والاختلال، والإطاحة، والمخالفة، والشناعة، والانتهاك

وحرق السنن، والعصيان، والتحريف.

9. للحذف فوائد بلاغية، وله تقاسيم ولكل تقسيم يؤدي إلى توسع دلالي.

10. أصح التعاريف للتضمين ما ذهب إليه **ابن هشام الأنصاري** بأنه: إشراب لفظ معنى لفظ فيعطي حكمه.

11. التضمين يكون في الأفعال والأسماء و الحروف.

12. تقديم ما حقه التأخير ليس كما رأى سيبويه بأنه للاهتمام والعناية فقط بل له أغراض كثيرة فصلها الجرجاني.

13. وضع الخبر موضع الإنشاء والعكس أغراض بلاغية أحصيناها في عشرة أغراض.

وفي الأخير أعتذر عن كل خطأ أو سهو صدر مني، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

والمراجع

1/ قائمة المصارد والمراجع:

1/ القرآن الكريم

2/ أحمد عمر المختار،علم الدلالة،ط5،1998م،عالم الكتب القاهرة.

3/ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري،تهذيب اللغة،تح:عبد السلام هارون ومحمد علي النجار،الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة–مصر.

4/ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة،تح:عبد السلام هارون،د.ط،1979م،دار الفكر بيروت–لبنان.

5/ أبو الفتح عثمان ابن جني،الخصائص،عبد الحكيم بن محمد،(د.ط–د.ت)،المكتبة التوفيقية القاهرة،صالح.

6/ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قتير،الكتاب،تح:عبد السلام هارون،ط3،1988م، مكتبة الخانجي القاهرة–مصر.

7/ أحمد بن فارس،الصاحبي في فقه اللغة،أحمد حسن بسبح،ط1،1997م.،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان.

8/ أبو بكر بن الأنبا ري،الأضداد،(د.ط–1987م)،المكتبة العصرية،بيروت لبنان.

9/ أبو عبيدة معمر المثنى،مجاز القرآن،القاهرة–مصر.

10/ أبو الفتح عثمان ابن جني،التمام في تفسير أشعار هذيل،تح:أحمد مطلوب وآخرون،ط1، 1962، مطبعة الغاني،بغداد،العراق.

11/ أبو هلال العسكري،الفروق اللغوية،تح:محمد إبراهيم،دار العلم والثقافة القاهرة

12/ أبو بكر الباقلاني،إعجاز القرآن،تح:السيد أحمد صقر،دار المعارف،القاهرة،مصر.

13/ أبو حيان الأندلسي،تفسير بحر المحيط،ط1،1993م،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان.

14/ أبو البقاء الكفوي،الكليات،تح:عدنان درويش ومحمد المصري،ط2،2011م،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان.

15/ أبي زكريا يحي بن شرف الشوري،صحيح مسلم بشرح النووي،مكتبة الإيمان،المنصورة،مصر ،رقم:1695.

16/ إبراهيم أنس،دلالة الألفاظ،ط4-1980م،مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.

17/ ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،ط1-2005م،دار ابن الجهم القاهرة-مصر.

18/ الأخطل،ديوان الأخطل،تح:مهدي ناصر الدين (ط2-1994م)،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان.

19/ بهجت عبد الواحد بهجت،حصالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع.

20/ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط3-1984م،مكتبة دار التراث،القاهرة-مصر.

21/ هادي نهر،علم الدلالة التطبيقي،في التراث الغربي،ط2،2011م-عالم الكتب الحديث إربد-الأردن.

22/ الزمخشري،الكشاف،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان.

23/ الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير (بط-1984م)،الدار التونسية للنشر،تونس.

24/ طه حسين، من تاريخ الأدب العربي،دار العلم للملايين،بيروت-لبنان.

25/ موهوب الجواليقي،شرح أدب الكاتب،تح:طيبة محمد،ط1995،1،طبعة كلية الآداب جامعة الكويت.

26/ محمد حسين آل ياسين،الاضداد في اللغة،ط1، 1974م،مطبعة المعارف بغداد-العراق.

27/ محمد الأمين بن عبد الله الارمي العلوي الهروي الشافعي،تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،هاشم محمد علي بن حسين مهدي،(ط1، 1421هـ، 2001م)،دار طوق النجاة، بيروت-لبنان.

28/ مصطفى النحاس،مدخل إلى دراسة الصرف العربي،ط1981،1م، مكتبة الفلاح-الكويت.

29/ مصطفى عبد الشافعي،ديوان امرئ القيس،ط5-2004م،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

30/ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب التنزيل،تح:عادل شوشة،دط-2007م،مكتبة فياض،المنصورة-مصر.

31/ محمد بن إسماعيل البخاري،صحيح البخاري،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،ط1-2003م،مكتبة الصفا،القاهرة-مصر.

32/ محمود شكري الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان.

33/ محمد الأمين الشنقطي،مذكرة في أصول الفقه،دار البصيرة،القاهرة-مصر.

33/ مجد الدين الفيروزآبادي،القاموس المحيط،ط2009،3م،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

34/ محمد بن صالح العتيمي،الأصلو من علم الأصول،تح:أبو إسحاق أشرف بن صالح(دط-2001م)،دار الإيمان المنصورة-مصر.

35/ محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،ط4-1402هـ-1981م،دار القرآن الكريم،بيروت.

36/ ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي،أنوار التنزيل وأسرار التأويل،دط-1999،المطبعة العثمانية،استنبول-تركيا.

37/ السيوطي،المزهر في علوم اللغة،ط1-2005م،دار الفكر،بيروت-لبنان.

38/ السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة،ط1-2010م،دار الفكر،بيروت.لبنان.

39/ السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،تح:أبو الفضل محمد،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرضاد،المملكة العربية السعودية.

40/ عباس حسن،النحو الوافي،ط3،دت،دار المعارف،القاهرة–مصر.

41/ عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تح:محمود شاكر،ط3–1992م دار المدني،جدة–م ع س.

42/ عبد الرحمن حنبكة الميداني،البلاغة العربية وأسسها وعلومها وفنونها ط1–1996م، دار القلم (دمشق)–الدار الشامية(بيروت).

43/فاضل صالح السامرائي،معاني الابنية الصرفية،ط2–2007م،دار عمان الأردن.

44/ فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى،(ط1، 1421هـ–2000م) دار ابن حزم،بيروت لبنان

45/ الراغب الأصفهاني،معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،تح:يوسف البقاعي ط1–2006م،دار الفكر،بيروت–لبنان.

46/ رضى الدين الاستراباذي،شرح شافية ابن حاجب.تح:محي الدين عبد الحميد وآخرون (ط1–دت)،دار إحياء التراث الغربي،بيروت–لبنان.

47/ تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،ط6–2009م،عالم الكتب،القاهرة،مصر.

48/ الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،دار الكتاب بالعلمية،بيروت–لبنان.

49/ ضياء الدين بن الابير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،دار نهضة مصر،القاهرة،مصر.

ب/ المصادر والمراجع المترجمة:

1/ ستيفن أولمان،دور الكلمة في اللغة،تح:د.كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة–مصر.

2/ ف.بالمر،علم الدلالة،تح:عبد الحميد الماشطة،(دط–1985م)،الجامعة المستنصرية،بغداد–العراق.

ج/ المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

187 le Petit larousse Illustré,Edition larouse,Paris-France,2006.

د/ المصادر الإلكترونية:

1/ الموسوعة الشعرية الإلكترونية،المجمع الثقافي،أبو ظبي-الإمارات العربية المتحدة،إصدار(2003)

هـ/ المجلات:

1/ مجلة اللسان العربي، العدد (1) سنة 1980م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسملة
شكر وعرفان
إهداء
مقدمة.....أ-ج
مدخل.....4
الفصل الأول:توسع دلالة المفردات في القرآن الكريم
المبحث الأول: التوسع الدلالي.....11
مفهوم التوسع.....11
مفهوم الدلالة.....14
المبحث الثاني: المشترك اللفظي.....15
المشترك اللفظي عند العرب القدامى.....15
المشترك اللفظي عند علماء اللسان المحدثين.....17
صور إسهام المشترك اللفظي في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.....19
المبحث الثالث: الأضداد.....21
الأضداد عند العرب القدماء.....21
تعريف الأضداد.....21
الاختلاف في وجود الأضداد.....22
الأضداد عند علماء اللسان المحدثين.....24
إسهام الأضداد في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.....25
المبحث الرابع: الجمع بين الألفاظ والصيغ المتباينة في الدلالة.....27
دلالة الصيغ.....27
المبحث الخامس: الصيغ المشتركة.....29
الصيغة بين القدماء والمحدثين.....29

اشتراك الصيغة في اللغة العربية.....30
دور اشتراك الصيغة في التوسع الدلالي.....31
المبحث السادس: العدول الصرفي.....32
العدول بين القدماء والمحدثين.....32
الفصل الثاني توسع الدلالة التراكيب في القرآن الكريم
المبحث الأول: الحذف.....42
المبحث الثاني: التضمين.....44
المبحث الثالث: التقديم والتأخير.....48
المبحث الرابع: احتمال الخبر والإنشاء في التعبير الواحد.....52
المبحث الخامس: الإخبار بالعام عن الخاص.....59
المبحث السادس: العطف بين المتغايرين.....61
الفصل الثالث من أشكال التوسع الدلالي في مفردات وتراكيب القرآن الكريم في آيات الذكر الحكيم (نموذجا)
من مواطن توسع دلالة الألفاظ في القرآن الكريم.....67
المبحث الأول: المشترك اللفظي.....67
المبحث الثاني: الأضداد.....68
المبحث الرابع: الجمع بين ألفاظ وصيغ متباينة في الدلالة.....69
المبحث الخامس: الصيغ المشتركة.....70
المبحث السادس: العدول الصرفي.....72
من مواطن توسع دلالة التراكيب في القرآن الكريم.....73
المبحث الأول: الحذف.....73
المبحث الثاني: التضمين.....74
الميحث الثالث: التقديم والتأخير.....75
المبحث الرابع: احتمال الخبر والإنشاء في تعبير واحد.....77

المبحث الخامس: الإخبار بالعام عن الخاص.....78
المبحث السادس: العطف بين المتغايرين.....79
خاتمة.....80
قائمة المصادر والمراجع.....82
فهرس المحتويات